

الداروينية والترويج للإلحاد

دكتورة

أسماء عبد الحميد عبد الوهاب عزو

مدرس العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

فرع البنات – القاهرة

١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م


الزهراء


الزهراء


بسم الله الرحمن الرحيم





قال الإمام الشافعي (رحمه اللّه)

"إن للعقل حداً ينتهي إليه، كما للبصر حدا ينتهي إليه"



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة



الحمد لله الذي خلق العباد، وأبان لهم صحيح الاعتقاد، وأمرهم بالتوحيد الخالص والإفراد، وحذرهم من دروب الشرك والإلحاد، والصلاة على النبي المصطفى والرسول المجتبى خير العباد، الهادي إلى سبيل الرشاد، وعلى آله وصحبه أفضل الصحب وخير الأجناد، ورهبان الليل العُبَّاد، وسلم تسليما كثيراً إلى يوم التناد، يوم يقوم الأشهاد.

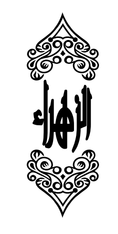
أما بعد:

يعاني العالم المعاصر من مشكلات كثيرة، فبالرغم من التقدم المادي الهائل الذي نعيش فيه، والخبرات العظيمة التي وفرها العلم لحياة الإنسان ورفاهيته، إلا أننا نعيش في ظل مشكلات رهيبة، يتولد بعضها عن بعض، ويؤثر بعضها في وجود بعض، ومن هذه المشكلات القلق النفسي والاضطراب، وانتشار الجريمة، وانعدام الأخلاق، والظلم بكل معانيه وصوره، والانحلال والفساد، ولا يكاد يخلو بلد من بلدان العالم من هذه المشكلات، ولم يستطع تقدم الإنسان المادي أن يقضي أو يخفف من هذه المشكلات، بل على العكس من ذلك؛ كلما ارتقت حياة الإنسان المادية كلما ظهرت وانتشرت هذه المشكلات... وفي ذلك يقول عبد الرحمن عبد الخالق:" وبالرغم من كثرة هذه المشكلات وتعددها، فإن أعظم هذه المشكلات وأكبرها أثراً في ظهور الاضطراب والفساد والقلق هي مشكلة الإلحاد، فهذه المشكلة في الحقيقة هي أم المشكلات وسببها جميعاً"(١).

---

(١) عبد الرحمن عبد الخالق: الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، ص٥-٦ ط٢ ، طبع ونشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٤هـ.

وقد كان الإلحاد في العصور الماضية لا يتجاوز نفراً قليلاً، يعرفهم الناس في لحن أقوالهم وبانهماكهم في الفجور، وقضاء أوقاتهم في المجون، أما اليوم فقد ظهر الإلحاد، ورفع رأسه، وتجاوز المجالس الخاصة إلى الصحف والمؤلفات(١).



وأضحى في العصر الحاضر مذهباً فلسفياً، يقوم على إنكار وجود خالق للكون، ويرى أن المادة أزلية أبدية، بل لا يعترف بأية مفاهيم أخلاقية، ولا بقيم الحق والعدل، ولا بفكرة الروح، ولا بالبعث والجزاء، والإنسان عندهم مجرد مادة تطبق عليه كافة القوانين الطبيعية.

بل أصبح الإلحاد هو الدين الرسمي المنصوص عليه في كل دساتير البلدان الأوروبية والأمريكية، ويعبر عن ذلك(بالعلمانية)(٢) تارة، و(اللادينية)(٣)تارة أخرى، وكل ذلك يعني الإلحاد والكفر بالله(٤).

---

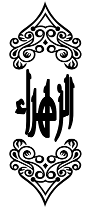
(١) محمد الخضر حسين: الإلحاد-أسبابه- طبائعه – مفاسده – أسباب ظهوره- علاجه ص٢١-٢٢، تقديم وتعليق محمد إبراهيم الشيباني ط٢ مكتبة ابن تيمي- الكويت ١٤٠٦ه-١٩٦٨م .

(٢) العلمانية: مذهب يخرج الاعتبارات الدينية من العلاقات المدنية والتعليم العام، فالعلماني شخص غير ديني يعني بشئون الدنيا فقط، ويعتقد بفصل الدين عن الدولة، وعَلْمَن نظام الحكم: جعله غير ديني، لا يهتم إلا بشئون الدنيا. د/أحمد مختار عبد الحميد عمر ، وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة ج٢ ص١٥٤٥، ط١، الناشر: عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨م .

(٣) اللادينية: مذهب يدعو إلى إبعاد الدين عن ممارسات السلطات السياسية أو التعليمية أو الإدارية وقد "اتجهت بعض الدول للعلمانيّة اللاّدينيّة".د/أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة ج١ص٧٩٦ .

(٤) عبد الرحمن عبد الخالق: الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها ص٧ .

وقد استند الإلحاد في سبيل استمراره على ركائز شتى، يعسر الوقوف على دقائقها جميعها في دراسة واحدة، لذا اقتصرت هذه الدراسة الوجيزة على استعراض لأحد وأهم هذه الركائز، ألا وهي: الداروينية أو(نظرية التطور). تلك النظرية التي ترى أن الكون وجد عن طريق الصدفة، بطريق الانتقاء الطبيعي، وبالتالي تنكر وجود إله متصرف متحكم في هذا الكون.



وهذا بعينه هو جوهر الإلحاد، "لأنه يعلم أتباعه أنهم وجدوا صدفة، ولم يخلقهم خالق، أو أنهم خلقوا أنفسهم، وأنهم حيوانات أرضية كسائر الحيوانات التي تدب على الأرض"(١).

وقد عمل اليهود جهدهم على نشر هذه النظرية ومثيلاتها من الدعوات الهدَّامة للدين والأخلاق، لإصباغ الصبغة العلمية على قضية الإلحاد، مما يُسهِّل نشره، وهذا ما يخدم أهدافهم الخاصة، إذ أن الهدف الشرير لليهودية العالمية الآن هو إزالة كل دين على الأرض ليبقى اليهود وحدهم أصحاب الدين!!.

جاء في بروتوكولات حكماء صهيون: "لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء ولاحظوا هنا أن نجاح داروين .. قد رتبناه من قبل، والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي سيكون واضحاً لنا على التأكيد"(٢).

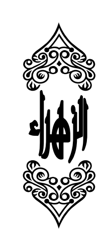
---

(١) عبد الرحمن عبد الخالق: الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها ص٢٢ .

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ج٢ ص٩٢٨، الندوة العلمية للشباب الإسلامي، إشراف ومراجعة د/ مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية ط٤ ، ١٤٢٠هـ.

وانتشرت تلك النظرية ومثيلاتها من الأفكار الغربية الملحدة انتشار النار في الهشيم، و توغل بسببها الإلحاد، فأضحى سمة من سمات العولمة(١) والعصر(٢).

لذا كان لزاما علينا مجابهة هذه النظرية، وبيان زيفها، وبذلك يتداعى أحد الأسس التي يرتكز عليها الإلحاد،لأنه إذا تداعت الأُسس تداعى البناء كاملا.



وقد جاءت الدراسة منتظمة في عدة نقاط:

١- التعريف بمفردات البحث.

أولاً: التعريف بالإلحاد.

ثانياً: التعريف بالداروينية.

---

(١) العولمة: مفرد، عولمَ يعولم عولمةً، فهو معولِم، والمفعول: معولَم، وعَولَم النظام: جعله عالميّاً يشمل جميع بلدان العالم، ويهدف إلى حرية انتقال المعلومات وتدفُّق رءوس الأموال والسلع والتكنولوجيا والأفكار والمنتجات الإعلاميّة، والثَّقافيّة، والبشر أنفسهم بين جميع المجتمعات الإنسانيّة، حيث تجري الحياة في العالم كمكان واحد أو قرية واحدة صغيرة " وعولمة الثَّقافة: تزايد الصِّلات غير الحكوميّة والتنسيق بين المصالح المختلفة للأفراد والجماعات فيما يُسمَّى بالشَّبكات الدَّوليّة .د/أحمد مختار عبد الحميد عمر ، بمساعدة فريق عمل: معجم اللغة العربية المعاصرة ج٢ ص ١٥٤١ ـ١٥٤٢، و شوقي الشريفي:معجم مصطلحات العلوم التربوية ص ١٠٧، الرياض، مكتبية العبيكان ٢٠٠٠م ، سعيد محمود، والسيد ناس: قضايا في التعليم العالي والجامعي ص٢٤٦، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ٢٠٠٣م .

(٢) محمد نبيل النشواتي: الإسلام يتصدى للغرب الملحد ص٩ط، دار القلم، دمشق، ٢٠١٠م .

٢- نظرية التطور لمحة تاريخية.

٣- التعصب الأعمى للداروينية.

٤- الداروينية في الميزان.

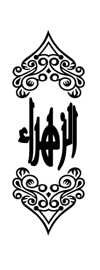
٥- آثار الداروينية الإلحادية

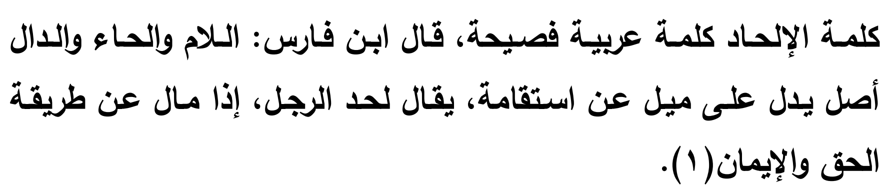
٦- الاستدلال على وجود الله ورد شبه الداروينية.



التعريف بكلمتي "الإلحاد، والداروينية"

إذا كان قوام هذا البحث كلمتي(الإلحاد، والداروينية) فإن التعريف بالكلمتين لا بد منه لأنهما نص في الموضوع، ولأن تحرير المراد من المعنى هو نصف الفهم.





أولا: تعريف الإلحاد:

كلمة الإلحاد كلمة عربية فصيحة، قال ابن فارس: اللام والحاء والدال أصل يدل على ميل عن استقامة، يقال لحد الرجل، إذا مال عن طريقة الحق والإيمان(١).

وجاء في المخصص:"الإلحاد: هو العدول عن الاستقامة، والانحراف عنها"(٢). يقال: ألحد الحافر ولحد، إذا مال عن الاستقامة، فحفر في شق من الجدث(٣).

وأصل "الإلحاد" في كلام العرب: العدول عن القصد، والجورُ عنه، والإعراض. ثم يستعمل في كل معوج غير مستقيم، ولذلك قيل للحد القبر: "لحد"، لأنه في ناحية منه، وليس في وسطه.

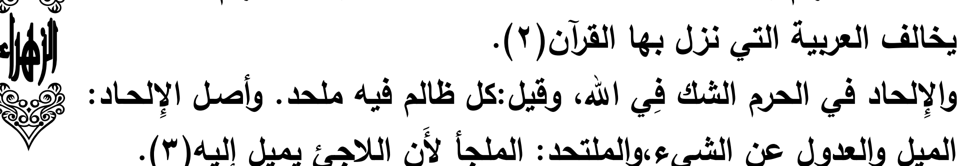
---

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ج٥ ص٢٣٦، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، وابن فارس: مجمل اللغة، ج ١ص٨٠٣ تحقيق ودراسة: زهير عبد المحسن سلطان، ط٢ مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦، والحموي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ج٢ ص٥٥٠ دار الكتب العلمية – بيروت .

(٢) ابن سيده: المخصص ج٢ ص٧٨ تحقيق خليل إبراهيم جفال، ط١ الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

(٣) الزمخشري: الكشاف ج٤ ص٢٠١ ط٣ ، دار الكتاب العربي- بيروت ١٤٠٧هـ .

وقد ذكر عن الكسائي أنه كان يفرّق بين "الإلحاد" و"اللحد"، فيقول "الإلحاد": إنه العدول عن القصد، وفي "اللحد" إنه الركون إلى الشيء(١).
وقيل: لحد الرجل في الدين؛ طعن فيه، ونسب هؤلاء إلى الباطنية فقالوا:"والملحدون في زماننا هم الباطنية الذين يدعون أن للقرآن ظاهرًا وباطنا، وَأنهم يعلمون الباطن، فأحالوا بذلك الشريعة، لأنهم تَأولوا بما يخالف العربية التي نزل بها القرآن(٢).





والإلحاد في الحرم الشك فِي الله، وقيل:كل ظالم فيه ملحد. وأصل الإِلحاد: الميل والعدول عن الشيء،والملتحد: الملجأ لأَن اللاجئ يميل إِليه(٣).
وقال ابن السِّكّيت: الملحد، العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس فيه، يقال: قد ألحد في الدين ولحد، أي حاد عنه(٤).
فالملحد: المنحرف، ثم بحكم العرف اختص بالمنحرف عن الحق إلى الباطل(٥) .

---

(١) الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن ج١٣ ص٢٨٢، ص٢٨٤، ج٢١ ص٤٧٧تحقيق: أحمد شاكر، ط١ ، مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، ومعجم مقاييس اللغة ج٥ ص٢٣٦.
(٢) الحموي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ج٢ص٥٥٠ دار الكتب العلمية بيروت.
(٢) ابن منظور: لسان العرب ج٣ ص ٣٨٩ ، ط٣ دار صادر - بيروت ١٤١٤ه .
(٤) مرتضى الزبيدي: تاج العروس ج٩ ص١٣٦، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية، وانظر: الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل، ج٢ ص١٦١ط١ دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م .
(٥) الرازي: مفاتيح الغيب ج٢٧ ص٥٦٨ ط٣ دار إحياء التراث العربي– بيروت ١٤٢٠هـ .

وقيل: كل من مال من الحق إلى الباطل،ومن التوحيد إلى الشرك فهو ملحد(١) .

وقيل: الملحد من أمال مذهبه عن الأديان كلها ولم يُمِلْه من دين إلى دين آخر(٢).



وقد وردت كلمة الإلحاد ومشتقاتها في القرآن الكريم في ستة مواضع، اثنتان منهما ليستا معنا، وهما كلمة (ملتحدا)(٣) المستخدمة بمعنى الملجأ، وأما ألأربع الأخرى والتي لها صلة ببحثنا فهي:



١- قوله تعالى:﴿ لِسانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ﴾(٤).

قيل المراد بكلمة يلحدون فيها الكفر، لأنها نزلت ترُد على الكفار، الذين يدعون أن القرآن الذي يتلوه محمد ليس من عند الله، وإنما يتعلمه من إنسان آخر. واختلفوا في هذا الشخص فقيل: هو عبد لبني عامر بن لؤي يقال له يعيش، وقيل:عَدَّاسٌ غلام عتبة بن ربيعة، وكانت قريش تقول: عبد بني الحضرمي يُعلِّم خديجة وخديجة تُعلِّم محمدا، وقيل: كان بمكة نصراني أعجمي اللسان، اسمه بلعام، يتكلم بالرومية وقيل: سلمان

---

(١) السمعاني: تفسير القرآن ج٥ ص٥٤، تحقيق: ياسر إبراهيم ، غنيم بن عباس غنيم ط١، الناشر: دار الوطن، الرياض، السعودية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

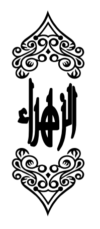
(٢) فخر الدين الرازي: مفاتيح الغيب ج٢٠ص٢٧١ ،الزمخشري: الكشاف ج٢ص٦٣٥.

(٣) سورة الكهف آية ٢٧، وسورة الجن آية ٢٢ .

(٤) سورة النحل من آية:١٠٣.

الفارسي. ثم إنه تعالى أجاب عنه بأن قال: لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين(١).

٢- قوله تعالى:﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾(٢).



قيل يقصدُ بها المشركون الذين ألحدوا في أسماء الله، فسموا بها آلهتهم وزودوا فيها ونقصوا. فسموا بعضها "اللات" اشتقاقًا لها من اسم (الله)، وسموا بعضها "العُزَّى" اشتقاقًا لها من اسم الله (العزيز)(٣).

٣- قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(٤).

قيل المراد من الإلحاد في الحرم ترك القصد فيما أُمر به والميل إلى الظلم، أو الإشراك باللَّه، وقيل: الإلحاد فيه: الشك في الله، أو الظلم في الحرم، أو احتكار الطعام فيه، ومهما يكن معناها فإن الروايات تقرر أنها نزلت في الكفار(٥) .

٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾(٦).

---

(١) تفسير الجلالين ج١ ص٣٦١، الكشاف ج٢ ص٦٣٥، الرازي: مفاتيح الغيب٢٧١.

(٢) سورة الأعراف: آية:١٨٠ .

(٣) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ج١٣ ص٢٨٤.

(٤) سورة الحج: من آية ٢٥.

(٥) جامع البيان ج١٦ من ص٥٠٥ ـ ٥١٠، الكشاف ج٣ ص١٥١، وتاج العروس ج٩ ص،١٣٦ أساس البلاغة ج٢ ص١٦١.

(٦) سورة فصلت: من الآية ٤٠ .

قيل إنها تهديد للذين يكفرون بآيات الله، ويعدلون عنها تكذيبا وجحوداً، والمراد بالإلحاد فيها الكفر، وقوله (لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنا) تَهْدِيد لهؤلاء، كما إذا قال الملك المهيب: إن الذين ينازعونني فيِ ملكي أعرفهم(١).

إلا أن كلمة الإلحاد في القرآن الكريم لم تأت بمعنى الإلحاد بالمفهوم المعاصر، وهو: "إنكار الألوهيَّة ورفض أدلّتها(٢).



وكذلك الشخصيات المذكورة في القرآن الكريم من الذين كانوا لا يؤمنون بالرسالة والنبوة كانت شخصيات غير ملحدة بالمفهوم المعاصر، بل كان إلحادهم إلحاد إشراك، لأنهم كانوا يؤمنون بوجود إله، وأما الأصنام التي كانوا يعبدونها فكانوا يعتقدون أن باستطاعتها الشفاعة لهم عند الله.

جاء في خلاصة العتاد:" النوع الثاني: إلحاد إشراك...وقد وقع في هذا النوع من الإلحاد كفار قريش، فكانوا يعبدون الأصنام، وقالوا ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾(٣)...أي ليشفعوا لنا عند الله"(٤) .

وعلى ذلك فالعرب كلها وكما يقول ابن رشد:" تعترف بوجود الباري سبحانه وتعالى)(٥).

---

(١) جامع البيان ٢١ ص٤٧١، ٤٧٧، الكشاف ج٤ ص٢٠١، تفسير السمعاني ج٥ ص٥٤.

(٢) د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٣ ص١٩٩٧ .

(٣) سورة الزمر: من آية: ٣ .

(٤) أحمد بن خالد الطحان: خلاصة العتاد في مواجهة الإلحاد ص٢٠ ـ ٢٣ .

(٥) ابن رشد: مناهج الأدلة ص ١٣٥ تقديم وتحقيق د/ محمود قاسم، نشر: مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٤م .

ويقول الخوارزمي:" وأما تعطيل الصانع العالم القادر الحكيم فلست أراها مقولة لأحد...إلا ما نقل عن شرذمة قليلة من الدهرية أنهم قالوا: العالم في الأزل كان أجزاء مبثوثة تتحرك على غير استقامة، فاصطكت اتفاقا، فحصل عنها العالم بشكله الذي تراه، ودارت الأدوار، وكرت الأكوار، ولست أرى أن هؤلاء ينكرون الصانع، لكن يعتقدون في حدوث العالم ما ذكرت، ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله"(١).



وهذا أيضاً ما ذهب إليه الألوسي، فذكر أنهم معترفون بوجود الله سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبير" (٢).

ولهذا لم يرد التكليف بمعرفة الصانع، بل ورد بمعرفة التوحيد ونفي الشرك(٣).

بناءً على ما سبق يمكننا القول إن الدهرية أيضا لم يكونوا أبداً من منكري الألوهية "لذا فليس هناك من ينكر وجود الله في البيئة العربية – على الأقل– حتى نزول الوحي بنصوص القرآن الكريم، وما ورد عن الأئمة في هذا الشأن"(٤).

---

(١) الخوارزمي: مفيد العلوم ومبيد الهموم، ج١ ص١٠٦، المكتبة العنصرية، بيروت ١٤١٨هـ.

(٢) الألوسي: روح المعاني ج١٣ص١٥١،تحقيق:علي عبد الباري عطية، ط١، دار الكتب العلمية_ بيروت١٤١٥ه، وانظر في تفصيل هذا الأمر د/ فرج الله عبد الباري: العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية ٤٣ وما بعدها.

(٣) الخوارزمي: مفيد العلوم ومبيد الهموم ج١ ص١٠٦ .

(٤) د/ فرج الله عبد الباري: العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية ص٤٦ط١،دار الآفاق العربية ٢٠٠٤م.

بل كانت فكرة إنكار وجود الخالق من الأساس فكرة مستبعدة، ولم تلق قبولا شعبيا في كل عصر، لأن الإنسان فطر على وجود إله خالق.

يقول المؤرخ الإغريقي(بلو تارك):" لو سافرنا عبر العالم فمن الممكن أن نجد مدناً بلا حصون، بلا حروف، بلا ثروة، بلا عملة، بلا مدارس أو مسارح، ولكن مدناً بلا معابد أو أماكن لممارسة العبادة وما شابهها فهذا لم يره أحد"(١).



ولكن لا ينبغي أن يفهم من هذا الكلام أنه ليس هناك من ينكر وجود الله...كلا فهناك بعض الشراذم في كل عصر ومصر، فسدت فطرهم، وأنكروا وجود الله(٢).

يقول الخوارزمي:" أما تعطيل العالم عن الصانع فلم يذهب إليه سوى الملاحدة لعنهم الله"(٣).

والملحد غير مؤله، فهو: شخص لا يؤمن بأن هناك شيء ما وراء العالم الطبيعي الفيزيائي، وليس هناك من خالق مفكر...(٤).

---

(١) مجلة الوعي الإسلامي الكويتية مقال بعنوان(هل الدين حقاً أفيون الشعوب)العدد ٥٥٧نوفمبر–ديسمبر ٢٠١١م، محمود الشرقاوي: مقدمة الدين والضمير ص٣٩ ط١ ١٩٥٨م .

(٢) د/ فرج الله عبد الباري: العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية ص٤٦.

(٣) الخوارزمي: مفيد العلوم ومبيد الهموم ج١ ص١٠٧.

(٤) دوكنز: وهم الإله ص١٠ ترجمة: جيجر، بسام البغدادي، إصدار تجريبي (مايو)٢٠٠٩م .

و الإلحاد بهذا المعنى جرى عليه الاصطلاح لدى الكتَّاب المعاصرين؛ فقصروا الإلحاد على إنكار وجود الخالق، فقالوا :"الإلحاد هو إنكار الإلوهيَّة ورفض أدلّتها"(١).

وقد ساهم في انتشاره الموقف الهش للديانة المسيحية، يقول جيمس ماديسون:" تجربة المؤسسة المسيحية الرسمية امتدت حتى الآن لخمسة عشر قرنا، ماذا حصدنا منها؟ على كافة المستويات بنسب متفاوتة، فخر وكسل رجال الدين، تجاهل وذل العلمانيين المضاعف في المجال الغيبي، والاضطهاد المتعصب"(٢) .



فتسبب ذلك في ثورة الناس على الكنيسة، فتزعزعت سلطتها، وشك الناس وأنكروا، وثاروا على التقاليد، وعلى العرف المحفوظ، ثم أذنوا لعقولهم أن تفكر وتقدر، واعتمدوا على العقل وحده في فهم جميع الأمور...(٣).

وأخذت الأفكار في هذه المرحلة منحنى النفور من الدين، لتناقض العقل مع تصرفات وتعاليم الكنيسة(٤).

وهنا يجب التنبيه على أن التوجه الإلحادي اللاديني في الغرب ليس بسبب أن العلم ضد الدين، بل هو ردة فعل طبيعية للتعسف الكنسي في وجه العلوم(٥).

---

(١) أحمد مختار عبد الحميد: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٣ ص١٩٩٧.

(٢) ريتشارد دوكنز: وهم الإله ص٢٤ .

(٣) عباس محمود العقاد: عقائد المفكرين في القرن العشرين ص٢٧، الناشر: مكتبة غريب.

(٤) أحمد خالد الطحان: خلاصة العتاد في مواجهة الإلحاد ص٧٣.

(٥) محمد صالح الهبيلي: التطور نظرة تاريخية وعلمية ص٣٥، ط١ الدار العربية للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٣٧ه.

هذا التعسف الذي جعل الناس يضيقون بهم زرعا، وجعلوا شعارهم (اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر راهب)، وانطلقت موجات إلحادية غزت البلاد الأوربية(١) .

فصادفت الداروينية أجواء إلحادية مناسبة بعد زوال سلطة الكنيسة، حيث كانت النفوس مهيأة لتفسير الحياة بشكل مادي، ومستعدة لتقبل أي طرح فكري يقودها إلى مزيد من الإلحاد والبعد عن التفسيرات اللاهوتية؛ مصيبة كانت أم مخطئة(٢).



بل أصبح المراد بالملحدين في هذا العصر كما يقول عبد الرحمن الميداني هم:" من أنكروا وجود رب خالق لهذا الكون، متصرف فيه... واعتبروا الكون أو مادته الأولى أزلية، واعتبروا تغيراته قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبروا الحياة – وما تستتبع من شعور وفكر حتى قمتها الإنسان – من أثر التطور الذاتي للمادة "(٣).

والتطور الذاتي للمادة الذي يشير إليه الميداني هو جوهر الداروينية، وكأننا بالميداني يقول(الملحد هو الدارويني). لذا فنحن لا نجانب الصواب عندما نقرر أن الإلحاد بمفهومه المعاصر قد وجد ضالته المنشودة في نظرية داروين ومن هم على شاكلته" ممن بدؤوا بتحليل الظواهر بطريقة تستبعد وجود الخالق والدين تماشيا مع التوجه اللاديني للحركات السياسية في أوروبا"(٤).

---

(١) خلاصة العتاد غي مواجهة الإلحاد ص٦٢.

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ج٢ ص٩٣٠.

(٣) عبد الرحمن الميداني: كواشف زيوف المذاهب المعاصرة ص٤٠٩.

(٤) محمد صالح الهبيلي: التطور نظرة تاريخية وعلمية ص٣٥ .

يقول "وولتر أوسكار لندبر" - عالم الفسيولوجيا والكيمياء الحيوية-:" يرجع إنكار وجود الله في بعض الأحيان إلى ما تتبعه بعض الجماعات، أو المنظمات الإلحادية، أو الدولة، من سياسة معينة ترمي إلى شيوع الإلحاد، ومحاربة الإيمان بالله؛ بسبب تعارض هذه العقيدة مع صالح هذه الجماعات والمبادئ"(١).

ثانياً: التعريف بالداروينية:

الداروينية نسبة لـ(تشارلز روبرت داروين)، ولد في (لانكاستر)، في ٢٠ يوليو ١٨٠٤م، وتوفي ١٨ ديسمبر ١٨٩٢م بعد أن قام بنشر ما لا يقل عن ٤٠٠ بحث، وهو عالم طبيعيات إنجليزي هاوٍ،لم يتلقى أي تعليم رسمي في علم الأحياء، لكنه اهتم بموضوع الطبيعة والكائنات الحية اهتمام الهواة، وحفزه هذا الاهتمام على الانضمام إلى رحلة استكشافية على متن سفينة تسمى (بيجل)، أبحرت من انجلترا عام ١٨٣٢م، وجابت مناطق مختلفة من العالم لمدة خمس سنوات(٢)، وانبهر داروين انبهارا شديدا بمختلف أنواع الأحياء التي صادفها أثناء رحلته، واختمرت في ذهنه فكرة أثناء رحلته الطويلة؛ انبثقت على إثرها نظريته (التطور بطريق الانتقاء الطبيعي)، وضمنها كتابه (أصل الأنواع) عام ١٨٥٩م ، ومنذ أن

---

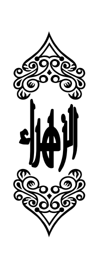
(١) نخبة من العلماء الأمريكيين: إشراف جون كلوفرمونسيما: الله يتجلى في عصر العلم ص٣٧ ، ترجمة د/ محمد جمال الدين الفندي، دار القلم، بيروت، لبنان.

(٢) هارون يحي: خديعة التطور(الانهيار العلمي لنظرية التطور وخلفياتها الأيديولوجية) ص٣٠ ترجمة سليمان بايبارا ، مراجعة: د/ أحمد ممتاز سلطان، أورخان محمد على.

ألف داروين هذا الكتاب، وكتابه الثاني(ظهور الإنسان) سمى هذا المعتقد "بنظرية داروين" .

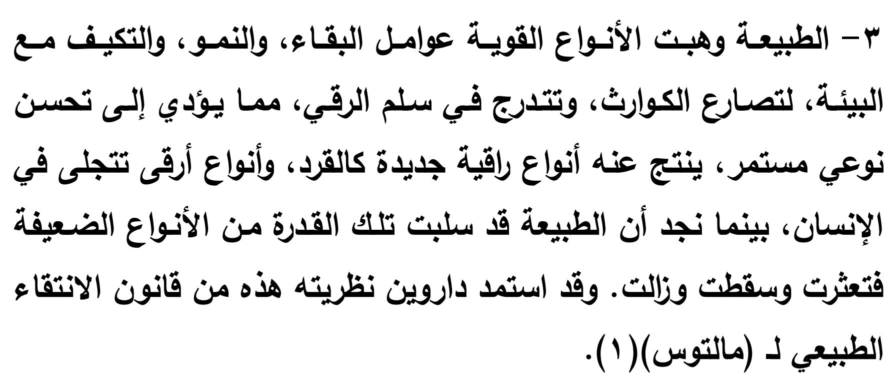
ويمكن تلخيص الأفكار والافتراضات التي تتركز عليها النظرية فيما يأتي:

١- تفترض النظرية تطور الحياة في الكائنات العضوية من السهولة وعدم التعقيد إلى الدقة والتعقيد.





٢- تتدرج هذه الكائنات من الأدنى إلى الأرقى.



٣- الطبيعة وهبت الأنواع القوية عوامل البقاء، والنمو، والتكيف مع البيئة، لتصارع الكوارث، وتتدرج في سلم الرقي، مما يؤدي إلى تحسن نوعي مستمر، ينتج عنه أنواع راقية جديدة كالقرد، وأنواع أرقى تتجلى في الإنسان، بينما نجد أن الطبيعة قد سلبت تلك القدرة من الأنواع الضعيفة فتعثرت وسقطت وزالت. وقد استمد داروين نظريته هذه من قانون الانتقاء الطبيعي لـ (مالتوس)(١).

٤- الفروق الفردية داخل النوع الواحد تنتج أنواعاً جديدة مع مرور الأحقاب الطويلة.

٥- الطبيعة تعطي وتحرم بدون خطة مرسومة، بل خبط عشواء، وخط التطور ذاته متعرج ومضطرب لا يسير على قاعدة مطردة منطقية.

٦- تقوم النظرية على أصلين كل منهما مستقل عن الآخر:

أ- المخلوقات الحية وجدت في مراحل تاريخية متدرجة ولم توجد دفعة واحدة وهذا الأصل من الممكن البرهنة عليه.

---

(١) توماس روبرت مالتوس، باحث سكاني واقتصادي سياسي إنجليزي، اشتهر بنظريته المؤثرة حول التكاثر السكاني، حيث زعم أن العوامل التي يبقي السكان تحت السيطرة هي الحروب والمجاعات والأمراض، هذا المبدأ الذي كان له أكبر الأثر على داروين فيما بعد .

ب- هذه المخلوقات متسلسلة وراثيًّا ينتج بعضها عن بعض بطريقة التعاقب خلال عملية التطور البطيئة الطويلة. وهذا الأصل لم يتمكنوا من البرهنة عليه حتى الآن لوجود حلقة أو حلقات مفقودة في سلسلة التطور الذي يزعمون.



٧- تفترض النظرية أن كل مرحلة من مراحل التطور أعقبت التي قبلها بطريقة حتمية، أي أن العوامل الخارجية هي التي تحدد نوعية هذه المرحلة، أما خط سيرها ذاته بمراحله جميعها فهو خط مضطرب لا يسعى إلى غاية مرسومة أو هدف بعيد لأن الطبيعة التي أوجدته غير عاقلة ولا واعية، بل إنها تخبط خبط عشواء(١).

ووفقا لداروين فإن الله لم يخلق مختلف أنواع الأحياء بشكل منفصل، بل إنها انحدرت من سلف مشترك. و يمثل الإنسان أكثر نتاج متطور لهذه الآلية، وأطلق داروين على هذه العملية اسم "التطور بالانتقاء الطبيعي"(٢).

وقد عبر "سر جولين هكسلة" من كبار علماء التطور عن ذلك في كلمته التي ألقاها في الذكرى المئوية للداروينية، والتي أقيمت في شيكاغو سنة ١٩٥٩م، حيث قال:" إن التطورية لا تترك أي مجال للخوارق، فالأرض وسكانها لم يخلقوا كما هم بل تكونوا بالتطور"(٣).

---

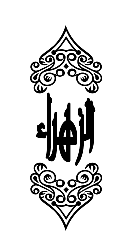
(١)الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ج٢ ص٩٢٦-٩٢٧.

(٢) ينظر في هذه النظرية كتاب: أصل الأنواع، ود/عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة ج١ص٤٧٣ - ٤٧٤ ، محمد صالح كريم خان: الإنسان والداروينية مطبعة الموصل ١٩٧٦م .

(٣) مجموعة من العلماء: خلق لا تطور (الإنسان ابن آدم وليس ابن قرد) ص١٥، تعريب د/ إحسان حقي، دار النفائس بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٣م.

نظرية التطور لمحة تاريخية

يعتقد معظم الناس أن "داروين" هو أول من افترض أصلا واحدا للحياة، وهذا اعتقاد خاطئ، إذ ترجع جذور هذا الفكر - بوصفه اعتقادا متعنتا يحاول التنكر لحقيقة الخلق- إلى العصور القديمة؛ حيث وجد مؤرخو البيولوجيا إشارات على هذا الفكر التطوري في أعمال فلاسفة وعلماء ظهرت قبل داروين بزمن طويل.



ففي القرن السادس قبل الميلاد قال "طاليس" بعد دراسته للحياة في بحر إيجة: أن مياه البحر هي الأم التي نشأت منها كل الأنواع. وقال "أناكسيمندر": إن الحياة قد نشأت من الطين على شكل سمكة مزودة بأشواك خارجية. بل وقد افترض "أرسطو" أن الحياة قد بدأت بالنباتات وتطورت إلى النباتات الحيوانية ثم الحيوانات ثم بخطوات متطورة وئيدة إلى الإنسان(١).

وكذلك قام "ديموقريطس الأبديري"بإرجاع تولد العوالم وموتها إلى الضرورة، دون أن يخلقها إله... وقال عنه "لينين":" إنه ألمع دعاة المادية في العالم القديم"(٢).

ويشير "هنري موريس" لهذا الربط بين نظرية داروين وهذه الوثنيات القديمة بقوله:" والحقيقة هي أن نظرية داروين كانت حافزاً لإحياء الوثنية

---

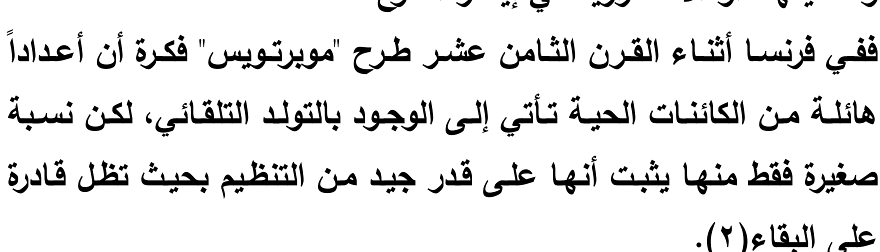
(١) تشارلز داروين: أصل الأنواع ص٢٠، ترجمة: محمد محمود المليجي، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة٢٠٠٤م.

(٢) الموسوعة الفلسفية، وضع لجنة من العلماء السوفيتيين إشراف: م.روزنتال، ترجمة سميركرم، دار الطليعة، بيروت ١٩٧٤.

القديمة، وقد ظهرت في الوقت المناسب من التاريخ لتجلب ثمار التمرد على الله، والذي كان قد زرع في أوروبا الغربية قبلها بقرن"(١).

ولو قفزنا قفزة تاريخية حتى نصل إلى نهاية القرن السابع عشر نجد بعض المؤلفات التي قد تناولت مسألة الأصل الأساسي للحياة، وكان بعضها أوثق صلة بالتطور بالمعنى الحديث، أي التأكيد على تنوع الأنواع وتصنيفها، أو الاستمرارية في إيطار التنوع .





ففي فرنسا أثناء القرن الثامن عشر طرح "مويرتويس" فكرة أن أعداداً هائلة من الكائنات الحية تأتي إلى الوجود بالتولد التلقائي، لكن نسبة صغيرة فقط منها يثبت أنها على قدر جيد من التنظيم بحيث تظل قادرة على البقاء(٢).

كما تحدث "بوفون" بالفرضية القائلة أن القردة العليا والبشر وكل الحيوانات الأخرى قد تكون على صلة قرابة؛ من خلال انحدارها من سلف مشترك، ثم بعد أن جعل بوفون هذا الفرض يبدو مقبولا، ما لبث أن تراجع عنه(٣) .

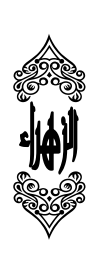
---

(١) هنري موريس: الحرب الطويلة على الله نقلا عن: التطور نظرة تاريخية وعلمية ص٤٦.

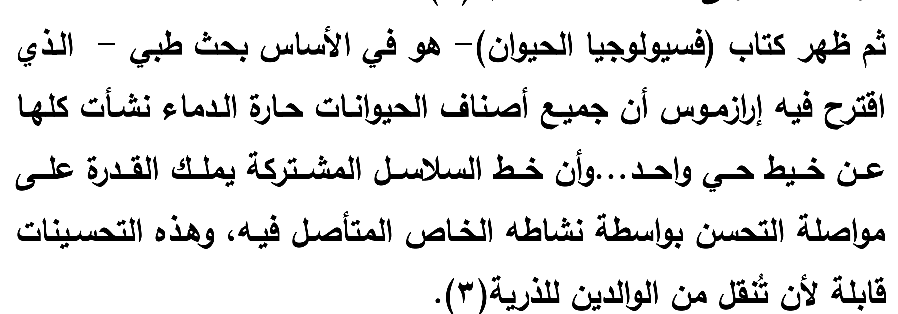
(٢) ديفيد كوامن: داروين مترددا: نظرية مقربة لتشارلز داروين وكيف وضع نظريته عن التطور، ص٥٩ ترجمة د/ مصطفى إبراهيم فهمي، مراجعة محمد فتحي خضر، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الأولى٢٠١٣م.

(٣) ديفيد كوامن: داروين مترددا ص٥٩.

وفي ألمانيا أجرى "جيه إف بلومنباخ" عالم الأنثروبولوجيا -علم دراسة الإنسان- دراسات على الجماجم، واقترح أن الأجناس المختلفة قد تشكلت من أصل مشترك؛ وذلك استجابة لظروف الخلية(١).



وفي انجلترا بين عامي(١٧٩٤- ١٧٩٦) وبمصادفة تشبه إلى حد كبير المصادفات الإلحادية المستحيلة ظهر كتاب(قوانين الطبيعة) "إرازموس داروين"- جد داروين- والذي كان بمثابة الأفكار المبكرة لنظرية التطور، وكيف أن الحياة جاءت بشكل تلقائي أو عفوي من مستودع لقاح حي كان هو العلة الأولى لكل الكائنات الحية(٢).



ثم ظهر كتاب (فسيولوجيا الحيوان)- هو في الأساس بحث طبي - الذي اقترح فيه إرازموس أن جميع أصناف الحيوانات حارة الدماء نشأت كلها عن خيط حي واحد...وأن خط السلاسل المشتركة يملك القدرة على مواصلة التحسن بواسطة نشاطه الخاص المتأصل فيه، وهذه التحسينات قابلة لأن تُنقل من الوالدين للذرية(٣).

تم تلاه كتاب(معبد الطبيعة) عام١٨٠٣م، وكأنه يؤكد هذه المصادفة ويدعم التوجه السياسي اللاديني الجديد في أوروبا في ذلك الوقت(٤) .

ولم يمض"إرازموس داروين" قط في دراسة هذه الأفكار ولا عمل على توضيحها، أو دعمها بالأدلة، لكنه قدم على الأقل خدمة لحفيده باعتباره

---

(١) ديفيد كوامن: داروين مترددا ص٥٩.

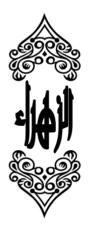
(٢) محمد صالح الهبيلي: التطور نظرة تاريخية وعلمية ص٣٣ .

(٣) ديفيد كوامن: داروين مترددا ص٢٧ .

(٤) محمد صالح الهبيلي: التطور نظرة تاريخية ص٣٣.

رائدا للعائلة في الفكر التطوري، كما قدم التشجيع لكل من يميل لتحدي عقائد التكوين المعتمدة بقوة الكتاب المقدس(١) .

وهنا يظهر بشكل واضح تبلور الفكر العلماني بهدف فصل الدين عن الحياة بما فيها الأدلة على وجود الخالق عز وجل، وتمهيد التربة استعدادا لزرع بذور الإلحاد الفاسدة، والمنتظر جمع حصادها في المستقبل.



غير أن أحدا لم يطرح نظرية شاملة للتطور حتى فعل ذلك عالم الأحياء الفرنسي "جان باتست لامارك". يقول "ريتشارد دوكنز" الملحد الأشهر:" قدم لامارك نظرية عن ميكانزم التطور هي أفضل ما يمكن أن يخرج به أي فرد وقتذاك"(٢).

حيث افترض أن الأشكال الجديدة والبسيطة يتم إنتاجها باستمرار عن طريق النشوء الذاتي(٣).

وافترض في مؤلفه(فلسفة الحيوان) ١٨٠٩م أن عملية التولد الذاتي للأجيال هذه تنتج أنواعا بسيطة من الحياة، ثم تطورت تدريجيا إلى أن صارت أكثر تعقيدا(٤).

كما تفترض هذه النظرية أن التطور يتم عن طريق تمديد الأعضاء في الكائنات الحية، وهو ما يسمى"بتوريث الصفات المكتسبة من البيئة"،

---

(١) ديفيد كوامن: داروين مترددا ص٥٩ .

(٢) ريتشارد دوكنز: صانع الساعات الأعمى، ص٣٨٣، ترجمة: د/مصطفى إبراهيم فهمي، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٢م .

(٣) تشارلز داروين: أصل الأنواع ص٢١٧ .

(٤) ديفيد كوامن: داروين مترددا ص٦٠ .

حيث تنقل الكائنات الحية السمات التي اكتسبتها أثناء حياتها من جيل إلى جيل، وبهذه الصورة تطورت هذه الكائنات(١).

بل كان "لامارك" أول إنسان أثارت استنتاجاته عن الموضوع الكثير من الانتباه، وذلك في كتابه(التاريخ الطبيعي للحيوانات اللافقارية) الذي نشره ١٨١٥م، حيث توصل فيه إلى أن جميع التغيرات في العالم العضوي وكذلك العالم غير العضوي ناتجة عن قانون، وليست نتيجة تدخل إعجازي(٢).



وكذلك عنت لـ"ألفريد راسل والاس" فكرة كانت سببا في تغيير نظرة البشرية إلى نفسها، فقد تفهم على نحو مستقل فكرة التطور بالانتخاب الطبيعي، وإن كان لم يبتكر اسما لهذا المبدأ العام، إلا أن مخطوطته فسرت هذا المبدأ بمنطق يماثل منطق "داروين"، ومن ثم دون فكرته خطياً في مخطوطة تكونت من نحو عشرين صفحة.

وصلت هذه المخطوطة إلى يد "داروين" ١٨٥٨م وقرأ فيها أن:"حياة الحيوانات البرية هي صراع من أجل الوجود"، يحدث فيه أن"الأضعف والأقل كمالا في تنظيمه لا بد دائما أن يموت"، يحدث هذا الصراع بسبب الضغط الناتج عن زيادة معدلات السكان زيادة لا يمكنها العيش على الطعام المتاح، وبذلك تعطي المخطوطة تلخيصا بارعا لحساب "مالتوس" دون ذكر اسمه.

ويقول "والاس": "إنني توصلت إلى افتراض يفسر أصل الأنواع "(٣).

---

(١) محمد صالح الهبيلي: التطور نظرة تاريخية وعلمية ص٣٩ .

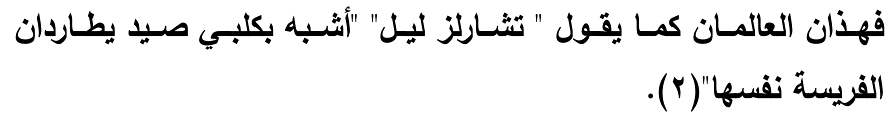
(٢) تشارلز داروين: أصل الأنواع ص٣٨ .

(٣) ديفيد كوامن: داروين مترددا ص١٢٦-١٢٧ بتصرف .

هذا الافتراض الذي قال "داروين" إنـه كـان يمعن الفكر فيـه لمـا يربـو علـى عقد من الزمان تقريبا.

وفيمـا عـدا "داروين" نفسـه، لـم يكـن هنـاك مـن يفهـم الانتخـاب الطبيعـي بأفضـل مـن"والاس"، ولا مـن طبقـه بقـوة أكثـر منـه، بـل فـي الحقيقـة كـان حماسه المفرط يفوق أحيانًا حماس"داروين" نفسه(١).





فهـذان العالمـان كمـا يقـول " تشـارلز ليـل" "أشـبه بكلبـي صـيد يطـاردان الفريسة نفسها"(٢).

وبـذلك يمكننـا القـول أن فكـرة الانتخـاب الطبيعـي قـد ولـدت علـى يـد كـل من"داروين و والاس". فقـدما بـذلك – حسـب اعتقـادهم– تفسـيرا للوجـود الذي كان لغزا محيرا ذات يوم .

يقـول ريتشـارد دوكنـز :" إن وجودنـا نفسـه وإن طـرح ذات يـوم علـى أنـه أعظم الألغاز كلها، إلا أنه لم يعد لغزاً لأنه قد تم حله، وقد حلـه داروين و والاس"(٣).

هذا الحل الذي ترتب عليه رفض وجود قوة عليا متصرفة في الكون. يقول الفيزيائي"ليونـارد سوسـكيند":"إن "داروين ووالاس" قـدما شـرحا لوجودنـا يرفض أي عميل خارق."(٤).

ونسب بذلك "داروين" – و والاس من قبل – خلقة الكائنات الحية للطبيعة فقال:" الطبيعة تخلق كل شيء، ولا حد لقدراتها على الخلق"(٥).

---

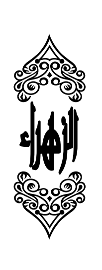
(١) ديفيد كوامن: داروين مترددا ص١٧١ – ١٧٢ .

(٢) ديفيد كوامن: داروين مترددا ص١٢١.

(٣) ريتشارد دوكنز: صانع الساعات الأعمى ص١٣ .

(٤) ريتشارد دوكنز: وهم الإله ص٥٨ .

(٥) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ج٢ ص٩٢٧ .



فأنكرت نظرية التطور حقيقة أن"الله خالق كل شيء، وحقيقة أن الله خلق جميع الأنواع كما نراها اليوم"(١).

وكان مصدر أفكار "داروين" عن الانتخاب الطبيعي(البقاء للأصلح)- كما كان "لوالاس" من قبل- كتابات "توماس روبرت مالتوس"عام ١٨٢٠م الذي ظن أن معدلات السكان ازدادت بمتوالية هندسية (٢-٤-٨-١٦-٣٢) وأما الغذاء فإنه يتزايد بمتوالية عددية(٢-٤-٦-٨-١٠)(٢). لذا - ومن وجهة نظره-:"لا يستحق البقاء إلا من هم أقدر على الإنتاج". واعتبر أن موت الفقراء من الجوع يعتبر قضاء وتدبير إلهي(٣).

وبسبب نظرية "مالتوس" أدى (الصراع من أجل البقاء) الملايين من البريطانيين أن يعيشوا حياة مليئة بالمعاناة، حيث عملت المذاهب السياسية على استغلال هذه النظرية س أسوأ استغلال.

يقول "ريتشارد دوكنز":" أحد العوامل الفاصلة في الانتخاب الطبيعي هو أنه يقضي أولاً بأول على كل من لا يصلح للبقاء. والمذاهب السياسية عملت دائما على استغلال هذه الآراء العلمية استغلالا سياسيا؛ كأن تبرر الحروب على أنها وسيلة لبقاء الأصلح"(٤).

وليس أدل على ذلك من اجتماع أعضاء الطبقات الحاكمة من جميع أنحاء أوروبا في القرن التاسع عشر لمناقشة (المشكلة السكانية) المكتشفة حديثا، ولإيجاد سبل لتنفيذ أفكار "مالتوس"، وذلك بابتكار طرق لزيادة معدل الوفيات بين الفقراء:"بدلاً من توصية الفقراء بالنظافة، يجب

---

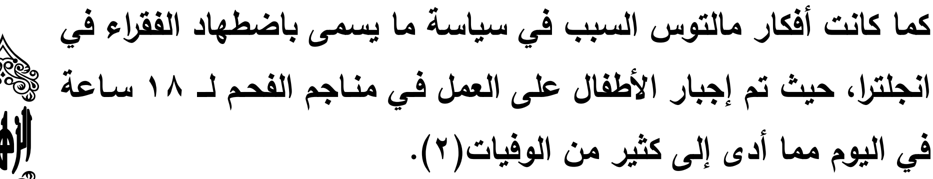
(١) حلمي القمص يعقوب: رحلة إلى قلب الإلحاد ج١ ص٣١ .

(٢) ديفيد كوامن: داروين مترددا ص٣٩ .

(٣) ديفيد كوامن: داروين متردداً ص٣٩ .

(٤) ريتشارد دوكنز: صانع الساعات الأعمى ص٦ .

أن نشـــجعهم علـــى العـــادات المناقضـــة. ويجـــب علينـــا أن نضـــيق الشوارع..نشـجع علـى عـودة الطـاعون ببنـاء القـرى قـرب البـرك الراقـدة والمستنقعات غير الصحية إلى غير ذلك(١).



كما كانت أفكار مالتوس السبب في سياسة ما يسمى باضطهاد الفقراء في انجلترا، حيث تم إجبار الأطفال على العمل في مناجم الفحم لـ ١٨ ساعة في اليوم مما أدى إلى كثير من الوفيات(٢).

وقد تـأثر "داروين" بهـذه الأفكـار فعمـم مبـدأ الصـراع هـذا علـى الطبيعـة بأكملها، ورأى أن القوي والأصلح يخرج منتصرا من حرب البقـاء، "وأرجـع تدني الأخلاق البشرية إلى أصل الإنسان الحيواني، فالإنسان في نظره قد ورث عن جده الحيوان الغرائز البهيمية التي تؤثر على سلوكه"(٣).

ومن ثم دعا النـاس إلـى نبذ معتقداتهم الدينيـة من خلال إنكار الخالق. فاستهدف جميـع القيم الأخلاقيـة التـي يمكن أن تشكل عائقا أمـام قسوة (الصراع من أجل البقاء)(٤).

نخلص من كل ما سبق إلى أن ما ذكره "داروين" قد سبقه إليـه الكثيـرون، ولكن ينسب لداروين الفضل في أنـه هو من قدم نظرية التطور علـى النحو الذي يدافع به العلماء عنها اليوم؛ وذلك بجمعه الأفكار السابقة في بوتقة واحدة ومزجها وصهرها ووضعها في قالبٍ علمي .

---

(١) هارون يحي: خديعة التطور ص١٠ .

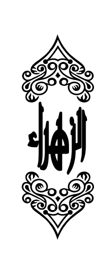
(٢) حلمي القمص يعقوب: رحلة إلى قلب الإلحاد ج١(الإلحاد بذار ورجال) ص٢٩.

(٣) حلمي القمص يعقوب: رحلة إلى قلب الإلحاد ج١(الإلحاد بذار ورجال) ص٣٧.

(٤) هارون يحي: خديعة التطور ص١٠ .

التعصب الأعمى للنظرية الداروينية

توصلنا فيما سبق إلى أن نظرية التطور ما هي إلا نتاجا للفلسفة المادية التي ظهرت على السطح عند إحياء الفلسفات المادية القديمة – التي تم اعتناقها في اليونان القديمة – والتي أعاد اكتشافها الفلاسفة الملحدون في القرن الثامن عشر، تلك الفلسفة التي تسعى لتفسير الطبيعة من خلال العوامل المادية البحتة. وبما أنها تنكر – منذ البداية – حقيقة الخلق فإنها تؤكد على أن كل شيء سواء كان كائنا حيا أو جمادا، قد ظهر ليس نتيجة لعملية الخلق بل عن طريق الصدفة(١).



وبالرغم من الترويج للفلسفة المادية بوصفها نظرية حديثة تقوم على العلم فإن المادية في الحقيقة ليست سوى عقيدة قديمة تفتقر إلى أي أساس علمي(٢).

ولما كانت الداروينية هي ما يُزعم أنه الأساس العلمي لهذه الفلسفة المادية – هي في حقيقتها تأصيل للكفر والإلحاد– فإنهم يدافعون عنها دفاعا أعمى لتدعيم هذه الفلسفة المادية، ومن ثم حولوها مع مرور الوقت– رغم عدم استنادها على أي اكتشاف أو تجربة علمية– إلى نظرية حظيت بأهمية لا مثيل لها؛ من خلال الدعم والتشجيع الذي تتلقاه من أشهر العلماء المؤيدين لها.

---

(١) هارون يحي: خديعة التطور ص٢٩ .

(٢) هارون يحي: خديعة التطور ص٢٠ .

يقول"دوكنز": "إن نظرية التطور بالانتخاب الطبيعي هي النظرية الوحيدة القادرة على تفسير وجود التركيب المنظم، حتى لو لم يكن ثمة برهان في صفها، فإنها تظل أفضل نظرية متاحة"(١).

وهكذا تجد التطوريين الملحدين يدهشونك بادعاء يقين لا يوجد عند أرفع المتخصصين قدرا !!(٢).



لذا حينما يصل البحث العلمي إلى أدلة تدحض ادعاءاتهم التطورية فإنهم يسعون جاهدين إلى تحريف الحقائق العلمية ولي عنق الأدلة لتبدوا وكأنها تؤيد فكرهم التطوري.

يقول "ديفيد كوامن:" ليس من الممكن التغاضي عن المادية العميقة لرؤية داروين عند النظر للأمر في الوقت الذي كان الانتخاب الطبيعي فيه بدعة صادمة... كانت آليته المفسرة تقابل بالشك الشديد والمقاومة ثم الرفض إجمالا، بينما كان التطوريون يتلمسون الطريق لبدائل أقل تنفيرا"(٣).

فالداروينيون يذهبون إلى أكثر مما يذهب إليه داروين نفسه، وما زالوا ينفقون الملايين على أبحاث علَّها تنجح يوم ما، ويريدون منها أن يثبتوا (أن لا إله).

يقارن د/ كمال شرقاوي غزالي بين "داروين" وأتباعه قائلا: "ولم يفقد داروين نفسه في سبيل نظرية التطور...كما فعل كثيرون مما أعجبوا

---

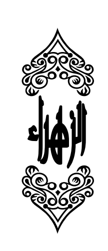
(١) ريتشارد دوكنز: صانع الساعات الأعمى ص٤١٨ .

(٢) د/ حسام الدين حامد: الإلحاد وثيقة التوهم وخواء العدم ص٣٦ ط١ مركز تفكر للبحوث والدراسات ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.

(٣) ديفيد كوامن: داروين مترددا ص١٦٩ .

وفتنوا بنظريته...فعملوا على إدماج الفروض العلمية في هيئة دين، ومن هنا نمت شجرة الكفر والإلحاد"(١).

وكان هذا طبيعيا، لغلبة العلماء الكبار وهيمنتهم العددية والمركزية، والذين نشئوا منذ الصغر على نظريات التطور الإلحادي كحقيقة ثابتة، فحاولوا قدر الإمكان تقديم تفسيرات معقولة لسيناريوهات التطور المادي، وتحسينها، ونفي أي تفسير آخر مهما كان معقولا(٢).



فهذا "داروين" نفسه يتوقع أن نظريته ستصاب بضربة قاتلة إن ظهرت أنواع كثيرة تنتمي لنفس الأجناس أو الفصائل؛ لأن هذا يعني أنها لم تتطور عن بعضها البعض(٣).

كما تنبأ بأن نظريته ستنهار في حالة ما إذا كان من الممكن إثبات وجود أي عضو جسدي مركب، ليس من المحتمل أنه قد تم تكوينه عن طريق تعديلات بسيطة عديدة، ومتتالية، فإن ذلك كما يقول داروين" من شأنه أن يجعل نظريتي تنهار تماما"(٤).

وقد تحققت أسوأ مخاوف "داروين"، فظهرت فرضية (الانفجار الكبير) ١٩٢٧م على يد العالم البلجيكي" جورج لومتر"، والتي تدعم ظهور الكائنات فجأة كاملة التركيب، وليست تدريجيا تبعا لتحولات ثابتة لأسلافها.

---

(١) د/ كمال شرقاوي غزال: التطور بين الضلال وممارسة حق النقد ص٢٩-٣٠ .

(٢) عمرو عبد العزيز صلاح: الداروينية المتأسلمة(أزمة منهج)ص٧٢ الطبعة الثانية ٢٠١٢م.

(٣) تشارلز داروين: أصل الأنواع ص١٢٩ .

(٤) تشارلز داروين: أصل الأنواع ص٢٩٩ .

يقول"ستيفن جاي جولد"العالم التطوري موضحا هذا الانفجار الكبير:"الظهور المفاجئ مهما كانت المنطقة موضع الظهور– اكتشفت في الصين وأفريقيا والجزر البريطانية والسويد وغيرها – فالأنواع لا تظهر تدريجياً تبعا لتحولات ثابتة لأسلافها...ولكن بالأحرى تظهر فجأة وكاملة التركيب"(١).



ورغم ظهور هذه الفرضية التي تشير إلى البداية المطلقة للكون– والتي كان تأثيرها قاتلا للمادية الإلحادية لدعمها فكرة الخلق– وتقهقر المادية الإلحادية، وأسطورة أزلية الكون بالتدريج؛ نجد الملحد الأشهر"فريد هويل" يقوم بصياغة نظرية (الكون المستقر)، والتي تفرض أن الكون بلا بداية.وقام النظام السوفيتي بإضافة كلمة (لا متناه) إلى(كون مستقر)(٢). وما ذلك إلا لأن الفلسفة المادية ترى أن المادة موجودة منذ الأزل، ولا تقبل وجود شيء إلا المادة، ونظرية التطور هي الأساس العلمي لها، لهذا وضعوا على عاتقهم الدفاع عن هذه النظرية بالرغم من عدم توفر دليل علمي واحد يدعم صحتها.

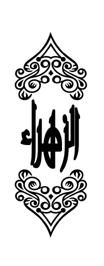
وهذا "إرنست هيغل" في أواخر القرن التاسع عشر قام بتزوير رسومات المراحل الجنينية فيما يعرف بـ(نظرية التلخيص) لإثبات أن أجنة الكائنات الحية كلها تتشابه في المرحلة الأولى في رحم الأم، فتبدوا أولا بصفات الأسماك، ثم الزواحف، ثم الإنسان، وقدمه كدليل على السلف المشترك للحيوانات جميعا، وقد تم اكتشاف التزوير عام ١٨٨٠، وظل الأمر معلقا إلى أن اعترف هو بذلك التزوير عام ١٩٠٨م. وكان تبريره الذي أراح به

---

(١) عمرو عبد العزيز صلاح: الداروينية المتأسلمة ص٦٢ .
(٢) محمد صالح الهبيلي: التطور نظرة تاريخية ص٨٣ .

ضميره بعد هذا التزييف أن كثيراً من الباحثين والمعروفون في الأوساط العلمية والموثوق بهم قاموا بمثل هذا التزييف(١).

يقول "جورج جايلورد سيمبسون" أحد مؤسسي الداروينية الحديثة:" لقد شوه هيغل المبدأ النشوئي الذي تناوله، فقد ثبت اليوم علميا بما لا يدع مجالا للشك أن الأجنة لا تمر بمراحل ارتقاء الأجداد"(٢).



وعلى الرغم من ذلك وكدلالة على قوة الدعاية التطورية في العالم فإن بعض الإصدارات العلمية المدافعة عن التطور ما تزال تقدمها على أنها حقيقة علمية. والسبب في ذلك رغبتهم المستميتة في دعمهم التوجهات المادية.

يقول الأستاذ "ريتشارد ليونتن"- أستاذ علم الوراثة في جامعة هارفارد، وهو من المجاهرين بآرائهم لصالح نظرية التطور-:" ليس الأمر أن الوسائل أو القوانين العلمية تجبرنا بشكل ما على قبول التفسير المادي للعالم المدرك بالحواس، ولكن على العكس فنحن مدفوعون – بتمسكنا البديهي بالأسباب المادية- إلى خلق أداة للبحث، ومجموعة من المفاهيم تُنتج تفسيرات مادية، مهما كانت مخالفة للبديهة، وغامضة لغير المطَّلع، وفوق ذلك فإن المادية مطلقة، ولهذا فلا يمكننا السماح لتفسير إلهي بأن يأخذ مكانه على الساحة"(٣).

وليس أدل على التعصب الأعمى للداروينية؛ من المنع من تدريس(النظرية المندلية) لـ"جريجور مندل"، تلك النظرية التي تثبت بما لا

---

(١) محمد صالح الهبيلي: التطور نظرة تاريخية ص٥٧ بتصرف .

(٢) هارون يحي:خديعة التطور ص١٦٦ .

(٣) هارون يحي:خديعة التطور ص١٦٩ .

يدع مجالا للشك أن الصفات المكتسبة من البيئة لا تورث، وأن الصفات الوراثية ثابتة لا تتغير"(١).

فوجهت بذلك ضربة قاصمة للداروينية، ولعل هذا هو السبب الخفي وراء عدم نشر هذه النظرية لمدة ٤٠سنة تقريبا، فقد انتهى منها مندل في١٨٦٠م، ولكنها لم تنشر إلا حوالي١٩٠٠م على يد "هوجودي فريز"- في الاتحاد السوفيتي، بحجة أنه صاغها لتشويه صورة العلم كونه مؤمن بالله .



وكنتيجة طبيعية لهذا التعصب كان لا بد من القيام بعملية إنقاذ للنظرية، وقد قامت على يد"جوليان هكسلي" ١٩٤٢م، فأسس ما يعرف (بالنظرية التركيبية الحديثة) والتي تزعم أن الطفرة العشوائية هي ما يتسبب في ظهور الصفات الجديدة، يتراكم النافع منها عبر الزمن عن طريق (الاصطفاء الطبيعي)، لتظهر صفة جديدة أو عضو جديد فيما يسمى بـ(الانحراف الوراثي)، ومنها ظهر مصطلح (التطور الأصغر)أو (الميكروافلوشن) وأطلقوه علي التغيرات التي تحدث في الكائنات الحية من الطفرات أو التكيفات، والتهجين. ومصطلح (التطور الأكبر) أو(الماكروافلوشن) وأطلقوه على التطور من نوع إلى نوع اعتمادا على الزمن(٢). هذا التطور الكبير الذي لم يشاهده أو يرصده أحد لا في الماضي ولا في الحاضر(٣) .

---

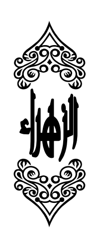
(١) ينظر في هذه النظرية: ديفيد كوامن: داروين مترددا ص١٨٠ وما بعدها .

(٢) التطور نظرة تاريخية وعلمية ص٨٥ ،والإلحاد وثيقة التوهم وخواء العدم ص٥٤ .

(٣) د/ حسام الدين حامد: الإلحاد وثيقة التوهم وخواء العدم ص٥٤ .

فالنظرية التركيبية الحديثة تدعم مبدأ التدرج في التغيير عبر ملايين السنين، وإن كانت عاجزة عن تقديم أي دليل علمي أو تجريبي على وقوع ذلك التغيير .

وبالنسبة لـ"داروين" فإن أي تطور ليس فيه تدرج لا يكون تطوراً على الإطلاق، فعدم التدرج يجعل من النقطة المركزية للتطور أمراً هراء(١).



لهذا عندما وجد"ستيفن جاي جولد" أن السجل الأحفوري لا يثبت التطور بالتدريج عبر الزمن، وأن السجل يثبت الظهور المفاجئ للأنواع ،ومن ثم استقرارها بلا تغير جزري عبر ملايين السنين، – وهذا ما يبطل التطور كما أشار إليه "داروين"– اقترح ما يسمى (بالتوازن النقطي) عام١٩٧٢م، والذي يقترح أن التطور قد تدرج؛ ولكن التدرج تم عبر قفزات مفاجئة، وخلال عمر زمني قصير، ثم يستقر الكائن بلا تغير(٢).

يقول "ريتشارد دوكنز" واصفاً نظرية(التوازن النقطي):" هي نظرية تدريجية، وإن كانت تؤكد على فترات سكون طويلة تفصل بين تفجيرات قصيرة" نسبياً" من التطور التدرجي"(٣).

ولم يكن هذا النموذج سوى نموذج خيالي، لأنه يؤدي بحسب النظرية ذاتها إلى تحول بعض الحيوانات البرية مثلا إلى حيوانات مائية إذا تعرضت لتحول فجائي كامل، كأن يتحول الدب إلى حوت مثلاً.

وهذه النظرية ما هي إلا محاولة ضمن محاولات عديدة للتغلب على الفجوة الهادمة لفكرة التطور وأدلتها الأحفورية غير الموجودة، والتي قال عنها

---

(١) ريتشارد دوكنز: صانع الساعات الأعمى ص٣٣٢.

(٢) محمد صالح الهبيلي: التطور نظرة تاريخية وعلمية ص ١٠١ ــ ١٠٢ .

(٣) ريتشارد دوكنز: صانع الساعات الأعمى ص٣٢٧ .

"ريتشارد دوكنز":" تظهر الكائنات في سجل الأحافير بلا تاريخ تطوري وكأنها زرعت بالأمس، وهذا ما يسعد الخلقيين"(١).

لماذا؟ لأنه:" عندما لا يوجد سجل أو وثيقة متحجرة تسلم بالتطور الانتقالي، فإن الافتراض المبدئي هو عدم وجود تطور انتقالي، وهذا يعني أن هناك تدخل إلهي"(٢).



كما كان هذا الموقف المتعنت لدعاة التطور سببا في الإيمان بأن المادة الصماء كونت نفسها بنفسها عن طريق التولد الذاتي عبر ملايين السنين، فجاءت أبحاث "لويس باستير" ١٨٦٤م فقضت على مبدأ التولد الذاتي، أو التلقائي، وأثبتت أن الحياة لا تخرج إلا من حياة، وقال كلمته الشهيرة:"إن عقيدة التولد الذاتي لن تشفى أبدا من الضربة المميتة التي تلقتها من تجربتي"(٣).

ولكن للأسف تم إعادة تقديم نفس أفكار التولد الذاتي تحت غطاء ما يسمى(بالتطور الكيميائي) لخداع الناس وإيهامهم بأن هذا يختلف عن(التولد الذاتي).

يقول "روبرت شابيرو"- أستاذ الكيمياء في جامعة نيويورك -:" يجب التوصل إلى مبدأ تطوري يستطيع أن يوصلنا من مرحلة خليط المواد الكيميائية البسيطة التي نتكون منها إلى أول جهاز أو عضو له خاصية وصفة القدرة على الإعادة والتكرار، ويمكن إطلاق اسم (التطور الكيمائي) أو(تنظيم المادة لنفسها ذاتيا) على هذا المبدأ... ولكن لم يتم حتى الآن

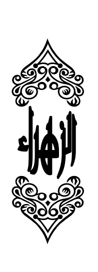
---

(١) ريتشارد دوكنز: صانع الساعات الأعمى ص٢٢٩.الخلقيين: هم من يقولون أن الخلق كان بواسطة تدخل إلهي .

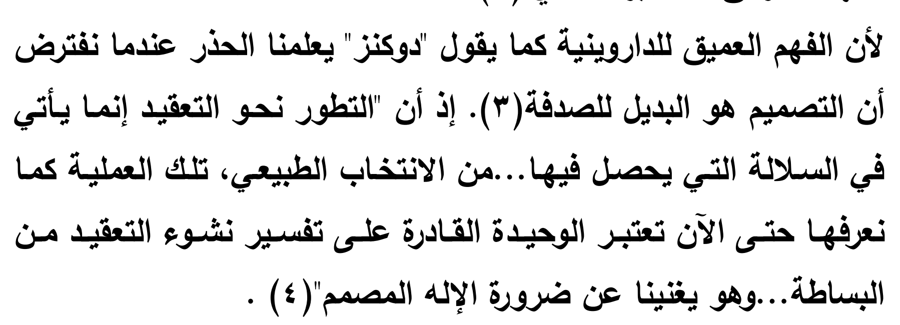
(٢) ريتشارد دوكنز: وهم الإله ص٦٢ .

(٣) محمد صالح الهبيلي: التطور نظرة تاريخية ص٦٤ .

تعريف هذا المبدأ بشكل دقيق وتفصيلي، بل لم تتم البرهنة على وجوده أصلا حتى الآن. ويتم الإيمان بوجود هذا المبدأ كنتيجة للإيمان بالمادية(١).



وهكذا تحل براعة التوفيق والتلفيق محل قابلية النظرية للاختبار كشرط للقبول، وما ذلك إلا لأن التفسير المادي البحت هو السبيل الوحيد المتاح أمام العلماء، ولو أظهر الدليل عكس ذلك؛ فإنه يجب البحث عن بديل يتوافق مع هذا المنهج. وهو ما يؤكده "تود سكوت"حيث قال:"حتى لو أشارت البيانات إلى (تصميم ذكي)- أغلب دعاة التصميم الذكي يؤمنون بالتطور لكنهم يقولون أن الله هو من قاد هذا التطور- فإنها تُستبعد فوراً لأنها لا توافق التفسير المادي"(٢).



لأن الفهم العميق للداروينية كما يقول "دوكنز" يعلمنا الحذر عندما نفترض أن التصميم هو البديل للصدفة(٣). إذ أن "التطور نحو التعقيد إنما يأتي في السلالة التي يحصل فيها...من الانتخاب الطبيعي، تلك العملية كما نعرفها حتى الآن تعتبر الوحيدة القادرة على تفسير نشوء التعقيد من البساطة...وهو يغنينا عن ضرورة الإله المصمم"(٤) .

(١) هارون يحي: خديعة التطور ص١٧٠ .

(٢) محمد صالح الهبيلي: التطور نظرة تاريخية ص ٤٢ .

(٣) ريتشارد دوكنز: وهم الإله ٥٦-٥٨ .

(٤) ريتشارد دوكنز: وهم الإله ص٧٣ .

كما أن نظرية (التصميم الذكي) لا يمكنها تفسير الحياة، لأن التصميم في النهاية ليس عملية تراكمية، وبالتالي تطرح – من وجهة نظره – سؤالا أكبر من الذي تجيب عنه! من صمم المصمم؟(١).

ومن ثم تصف"يوجيني سكوت" – وهي المدير التنفيذي للمركز الوطني لتدريس العلوم في أمريكا – علماء البيولوجيا أنصار التطور (بالتوجيه الإلهي) أو (التصميم الذكي) قائلة:"إن أطروحتهم جدل ناجم عن الجهل!"(٢).



بل يصف "دوكنز" كافة منكري التطور من العلماء بالجملة الآتية الجامعة في التطاول فيقول:" من الآمن تماما أنك إن قابلت منكرا للتطور أن تسميه شخصا جاهلا، غبيا أو مجنونا، ربما شريرا كذلك، لكني لا أفضل هذا(٣).

ويصل التعصب للداروينية مداه عند "دوكنز" الذي يطلب من الناس ألا يتسرعوا بالاستنتاج بأنهم قد شاهدوا معجزة، حتى لو شاهدوا تمثالا يلوح لهم بيديه؛ فحسب رأيه:" ربما تصادف أن كل الذرات في ذراع التمثال قد تحركت في نفس الاتجاه في آن واحد فنتج عن ذلك تحرك اليد، ولو أنها بعدها عكست اتجاهها في نفس اللحظة فإن اليد ستتحرك عائدة...إنه احتمال ضعيف بالطبع لكنه ممكن"(٤).

---

(١) دوكنز: وهم الإله ص٥٩، ٦٨ .(الأصل عندنا أن لا يسأل ولا يبحث عن علة وجود ما الأصل فيه الوجود) .

(٢) عمرو عبد العزيز صلاح: الداروينية المتأسلمة ص١٥.

(٣) عمرو عبد العزيز صلاح: الداروينية المتأسلمة ص١٥.

(٤) ريتشارد دوكنز: صانع الساعات الأعمى ص٢٢٠ – ٢٢١ .

فـ" دوكنـز" يفتـرض المستحيل، ويحـاول تبريـره علـى أنـه صـدفة، ليعضّـد توجهه المادي الإلحادي في أنه ليس هناك إلـه متحكم. لأنـه كما يقول:" أود أن أقنـع القارئ، لا فحسـب بـأن النظريـة الداروينيـة للعالم"يتفق" أنهـا صـحيحة، بـل إنهـا أيضـاً النظريـة الوحيـدة المعروفـة التـي "تستطيع" مـن حيث المبدأ أن تحل لغز وجودنا"(١).



والعجب كل العجب من موقف "دوكنـز" الـذي يـأبى إلا أن يقنـع العالم بهـذه النظريـة فـي الوقـت الـذي يعتـرف فيـه الـداروينيون الملاحـدة وهـو علـى رأسهم، بـالعجز عن الإجابـة علـى السؤال البسيط وهو: كيف دبت الحياة على الأرض؟.

فيقـول:" مازلنـا لا نعـرف بالضـبط كيـف بـدأ الانتخـاب الطبيعـي علـى الأرض"(٢).

وتقول "إيوجين سكوت": "لا يوجد إجماع بشأن كيفية نشأة الكائنـات الحية الأولى"(٣).

والحقيقة التي لا يمكن إغفالها أنه حينما نطالع أفكار أشـهر دعاة التطور من الملحدين نجدهم يتبنون التطور الدارويني العشوائي باعتبـاره التفسير الوحيد الحقيقي لأشكال الحياة علـى الأرض، ويرفضـون أي احتمـال لتـدخل مصمم ذكي أو خالق .

ومـا ذلـك إلا لارتبـاط الداروينيـة بإلحـادهم...ولو اتبـع الملحـدون الطريقـة العلمية فسيتخلون عن التمسك بالنظريـة بحجة أنها الخيار الوحيد. كما

---

(١) ريتشارد دوكنز: صانع الساعات الأعمى ص١٤.

(٢) ريتشارد دوكنز: صانع الساعات الأعمى ص٢٢٩ .

(٣) د/حسام الدين حامد: الإلحاد وثيقة التوهم وخواء العدم ص٤١ .

أن نظرتهم للتطور على أنه المخلص الوحيد يفقدها الصفة العلمية في حقهم، إذ النظرية التي تكون بذاتها:" دوغمائية، مطلقة، ولا تخضع للمراجعة، ليست نظرية علمية" بحد وصف التطورية يوجين سكوت. لا مانع أن يترك الملحد نظرية التطور إن ثبت له أنها لا تقدم الدليل الكافي، ويكون لا أدريًّا(١)، لا مانع إلا التعصب الأعمى!!(٢).



يقول: د. هـ. سكوت: دارويني شديد التعصب:" إن نظرية النشوء جاءت لتبقى، ولا يمكن أن نتخلى عنها حتى لو أصبحت عملاً من أعمال الاعتقاد"(٣).

وهنا يمكننا القول كما يقول "جونثان تننباوم" –المستشار العلمي لمعهد شيلر– في مقالة بعنوان(نحو علم جديد للحياة) ٢٠٠١م :" من السهل الآن اكتشاف أن الداروينية ليست سوى نوع من العبادة، أنا لا أبالغ، النظرية لا تملك أي صلاحية علمية، أدلة النظرية مصطنعة لأسباب سياسية وأيديولوجية"(٤).

---

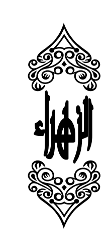
(١) اللاأدرية: نزعة فلسفية ترمي إلى إنكار قيمة العقل وقدرته على المعرفة، وكل حقيقة عندهم احتمالية،معجم اللغة العربية المعاصرة ج١ ص٧٤٣،و رينهارت بيتر آن دُوزي: تكملة المعاجم العربية ج٩ ص،١٨٨، ترجمة محمد سليم النعيمي، وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية ط١ ١٩٧٩م. وهؤلاء لا يتخذون موقفا معينا من قضية الإله، لاعتقادهم أنها مسألة علمية لا يمكن إثباتها، ولا تحمل أهمية جوهرية للإنسان، فهم لا يرفضون ولا يعتقدون بوجود إله .خلاصة العتاد ص١١١ .

(٢) د/ حسام الدين حامد: الإلحاد وثيقة التوهم وخواء العدم ص١٤٥ .

(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ج٢ ص٩٢٦ .

(٤) محمد صالح الهبيلي: التطور نظرة تاريخية وعلمية ص٤٢ ـ ٤٣ .

ويقول "جورج والد:" عندما يتعلق الأمر بأصل الحياة فلا يوجد سوى احتمالين، الخلق، أو النشوء التلقائي، لا يوجد طريق ثالث، والنشوء التلقائي تم دحضه قبل مائة سنة، ولكن هذا يقودنا إلى استنتاج واحد آخر فقط، وهو الخلق الخارق للطبيعة، ولا يمكننا قبول ذلك لأسباب وأسس فلسفية، ولذلك فإننا قد اخترنا أن نعتقد المستحيل؛ وهو أن الحياة نشأة تلقائيا عن طريق الصدفة"(١).



وما ذلك إلا لأن المادية كما أشرنا من قبل أحد المسلمات البدهية لديهم، وبما أن المادية تستلزم بالتأكيد رفض الإيمان بالخالق، فهم يتشبثون بالدليل الوحيد المتاح لهم، وهو نظرية التطور، وهم لا يتشبثون بها اعتقادا منهم بأنها حقيقة ثابتة مؤيدة بالبراهين القاطعة، وإنما يلجئون إليها لأنه لا يوجد أي بديل سوى الإيمان بالله مباشرة.

ولا يفوتنا هنا التنبيه على أن هناك آليات إضافية تجبر العلماء على أن يؤمنوا بالتطور، ويعتنقوا الأفكار المادية،ويدافعوا عنها، ويتعصبوا لها، ففي البلدان الغربية يجب على العالم أن يتقيد ببعض المعايير حتى يتسنى له الترقي، أو الحصول على اعتراف أكاديمي، أو نشر مقال في المجلات العلمية، ويأتي القبول الصريح لنظرية التطور على رأس هذه المعايير، ويقوم هذا النظام بدفع هؤلاء العلماء إلى قضاء كل حياتهم ومستقبلهم العلمي من أجل اعتقاد متعنت(٢).

---

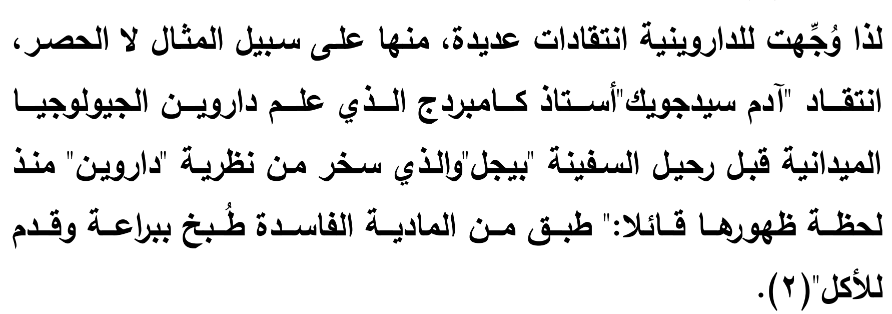
(١) محمد صالح الهبيلي: التطور نظرة تاريخية وعلمية ص٧٨ .

(٢) هارون يحي: خديعة التطور ص٢٨ ، ص١٧٠ .

الداروينية في الميزان

يقول "إبرفنج وليام نويلوتشي" – أستاذ العلوم الطبيعية بميثيجان:" إن العلوم لا تستطيع أن تفسر لنا كيف نشأت تلك الدقائق الصغيرة المتناهية في صغرها، والتي لا يحصيها عد، وهي التي تتكون منها جميع المواد. كما لا تستطيع العلوم أن تفسر لنا بالاعتماد على فكرة المصادفة وحدها كيف تتجمع هذه الدقائق الصغيرة لكي تكون الحياة؟. ولا شك أن النظرية التي تدعي أن جميع صور الحياة الراقية قد وصلت إلى حالتها الراهنة من الرقي بسبب حدوث بعض الطفرات العشوائية، والتجمعات والهجائن، نقول إن هذه النظرية لا يمكن الأخذ بها...فهي لا تقوم على أساس المنطق والإقناع"(١).





لذا وُجِّهت للداروينية انتقادات عديدة، منها على سبيل المثال لا الحصر، انتقاد "آدم سيدجويك"أستاذ كامبردج الذي علم داروين الجيولوجيا الميدانية قبل رحيل السفينة "بيجل"والذي سخر من نظرية "داروين" منذ لحظة ظهورها قائلا:" طبق من المادية الفاسدة طُبخ ببراعة وقدم للأكل"(٢).

وكذلك الانتقاد الذي قدمه كل من "ج. نلسون"، و "ن.بلاتنيك" – يعملان بالمتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي في نيويورك – حيث قالا:" الداروينية...هي باختصار نظرية وضعت موضع الاختبار، ووجدت زائفة(٣).

---

(١) مجموعة من العلماء الأمريكيين: الله يتجلى في عصر العلم ص٥٨ .

(٢) ديفيد كوامن: داروين مترددا ص ١٦٨.

(٣) تشارلز دوكنز: صانع الساعات الأعمى ص٣٧٧ .

أيضاً ما ذكره "جورج إيرل دافيز"– عالم الطبيعة الأمريكي ورئيس قسم البحوث الذرية– حين قال:" لو كان يمكن للكون أن يخلق نفسه فإن معنى ذلك أنه يتمتع بأوصاف الخالق، وفي هذه الحال سنضطر أن نؤمن بأن الكون هو الإله، وهكذا ننتهي إلى التسليم بوجود (الإله) ولكن إلهنا هذا سوف يكون عجيبا، إلهاً غيبياً ومادياً في آن واحد! إنني أفضل أن أومن بذلك الإله الذي خلق العالم المادي، وهو ليس بجزء من هذا الكون؛ بل هو حاكمه ومدبره، بدلا من أن أتبنى هذه الخزعبلات"(١).



فهؤلاء العلماء يرون أن نظرية داروين والتي يعتمد عليها الملحدون، لم تخرج من نطاق النظرية، بل هي في حقيقة أمرها من قبيل الخزعبلات، أو الخرافات التي ليس لها سند علمي، ولا سند عقلي، وهذا هو شأن كل عالم منصف محايد.

لكن أقسى انتقاد كان ما طرحه "ألفريد والاس" – مؤسس النظرية– فبعد مرور أكثر من عقد على النشر المشترك لـ "والاس وداروين" في الجمعية اللينانية(١٨٥٩)، وبسبب فهم "والاس" لتلك العلاقة الصفرية بين الانتخاب الطبيعي، والإله المتحكم، القيوم، تراجع عن تأييده لفكرته السابقة، وخالف "داروين" على نحو غير متوقع، حيث أكد على أن الانتخاب الطبيعي لا يمكن أن يفسر المخ البشري(٢) .

وفي إبريل عام ١٨٦٩حملت مجلة (ذا كوارترلي ريفيو) مقالا لـ "والاس" أشار فيه إلى أن العالم الحي محكوم بالطبع بالقوانين، لكنه يميل إلى

---

(١) وحيد الدين خان: الإسلام يتحدى ص٣٩، تعريب ظفر الدين خان مراجعة وتحقيق: دكتور عبد الصبور شاهين ط١ ، دار أخبار اليوم، قطاع الثقافة، والله يتجلى في عصر العلم ص٤٧ .

(٢) ديفيد كوامن: داروين مترددا ص١٧٢ .

الاعتقاد بأن ذكاءً متحكماً راقب عمل هذه القوانين؛ ومن ثم وجه التغايرات، ولذا هو الذي يحدد تراكمها(١).

هذه المقالة كانت بمثابة قتلا للفكرة في مهدها، فالانتخاب الطبيعي كما صوره "داروين و والاس" – من قبل – سيصير بلا معنى، إذا كان هناك ذكاء متحكم يحكم عشوائية التغايرات، موجها إياها نحو أهداف مقدرة مسبقا. ويكفي لفهم حال داروين بعد أن رأى ما كتبه "والاس"، معرفة أن ما كتبه على هامش نسخته من المجلة كلمة واحدة فقط:(كلا!!!)(٢).

ولم يكن "والاس" بدعا في ذلك فقد كان داروين نفسه يتشكك في قدرة الاصطفاء الطبيعي على تفسير بداية نشأة الحياة على الأرض، ويعترف بذلك في آخر كتابه (أصل الأنواع)(٣).

بل كان يتشكك في قدرة الاصطفاء الطبيعي على تفسير بعض التطورات فيقول:" لكي يُفترض أنه من الممكن أن تكون العين بكل ما فيها من أجهزة فذة ...قد تكونت عن طريق الانتقاء الطبيعي فإن ذلك يبدو وأنا أعترف بذلك كشيء مناف للعقل إلى أعلى درجة(٤).

وقد دفع عدم الارتياح للانتخاب الطبيعي– الذي اعتبره "داروين" الأساس الذي قامت عليه نظريته– البعض في أواخر القرن التاسع عشر إلى اعتناق نظريات تطورية بديلة مثل: (الوثوبية)(٥)، و(التطور الموجه)،

---

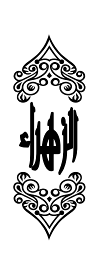
(١) ديفيد كوامن: داروين مترددا ص١٧٣ .

(٢) ديفيد كوامن: داروين مترددا ص١٧٣ بتصرف .

(٣) تشارلز داروين: أصل الأنواع ص٧٧٧ .

(٤) تشارلز داروين: أصل الأنواع ص٢٩٣ .

(٥) الوثوبية من الوثب، "تعتمد الوثوبية على الطفرات الكبيرة"، "فالوثوبيين يؤمنون أن الطفرات الكبرى هي وسائل يمكن بواسطتها أن



وغيرهما، إلا أن"هناك شيئا مفقودا في هذه النظريات البديلة ،كما هو مفقود في نظرية داروين؛ الفهم الصحيح لطريقة عمل الوراثة"(١).

وبنهاية القرن التاسع عشر كان كثير من البيولوجيين التطوريين يعتبرون أن الانتخاب الطبيعي كما عرفه "داروين" كان خاطئا(٢). ومثلت هذه الفترة فترة هبوط لداروين(٣).

ويشير "داروين" مرة أخرى إلى القصور الموجود في نظريته والذي يتمثل في فقد حلقات الاتصال بين الأنواع فقال:" إذا كانت نظريتي صحيحة؛ فإنه من المحتم أن عددا لا يمكن إحصاؤه من الأشكال الانتقالية قد كان موجودا"(٤).

وزعم أن الدليل على وجودها في السابق من الممكن العثور عليه في البقايا الأحفورية(٥).

يحدث في جيل واحد قفزات رئيسية في التطور "وقد كان داروين معاديا للوثوبية معاداة ثابتة" . والوثوبية–عندهم- ليس لها علاقة بالتوازن النقطي عند جولد، حيث يعتقد التطوريون أن الفجوات في الطفرات أصغر كثيرا وكثيرا من الفجوات التي تثير معارضي التطور، وفوق ذلك فإن جولد قد أدخل في الأصل نظريته لا على أنها تتنافر مع الداروينية التقليدية – وهو ما أصبحت النظرية تباع عليه مؤخرا – وإنما كشيء مترتب على الفهم الصحيح للداروينية التقليدية.صانع الساعات الأعمى، ص٣٠٨، ٣٠٧ ، ٣٢٦ ص٣١٦ ، وانظر ص من هذا البحث ص٢٨.

(١) ديفيد كوامن: داروين مترددا ص١٧٨ .

(٢) ديفيد كوامن: داروين مترددا ص١٧٨ .

(٣) ديفيد كوامن: داروين مترددا ص١٧٢ .

(٤)تشارلز داروين: أصل الأنواع ص ٢٧٧ ، ٢٨٣ .

(٥) تشارلز داروين: أصل الأنواع ص٢٨٣ .

إلا أن داروين" نفسه كان على دراية بغياب مثل هذه الأشكال الانتقالية، فقال:" لماذا لا نجد تلك الأشكال مطمورة بأعداد لا تحصى في القشرة الأرضية"(١).



وكانت حجته التي قدمها هي أن سجل المتحجرات – أي آثار الأنواع المنقرضة المحفوظة في التكوينات الجغرافية للأرض– الذي اكتشف حتى ذلك الوقت لم يكن كافيا، فقال:" الإجابة تنحصر بشكل أساسي في كون هذا السجل هو أقل كمالا بشكل فائق مما هو مفروض أن يكون عليه على وجه العموم"(٢).

ويقول أيضاً:" إن السجل الجيولوجي منقوص للغاية، وهذه حقيقة تشرح إلى حد كبير السبب في أننا لا نجد تنوعات مطولة تصل معا كل أشكال الحياة المنقرضة والموجودة بأرهف الخطوات المتدرجة. ومن يرفض هذا الرأي عن طبيعة السجل الجيولوجي يحق له أن يرفض نظريتي كلها"(٣). ولكنه كان يأمل في الحصول علي الإشكال الانتقالية المتمثلة في الحفريات في المستقبل.

ونتيجة إيمان دعاة التطور بنبوءة "داروين" ما زالوا يفتشون عن المتحجرات، والتي تمثل الحلقة المفقودة في سلسلة التطور، ولكن هيهات، فغالبا ما تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، إذ أن جميع المتحجرات التي اكتشفت تدعم ظهور الحياة على وجه الأرض فجأة وفي تكوين كامل.

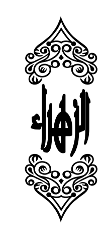
---

(١) تشارلز داروين: أصل الأنواع ص٢٧٧ .

(٢) تشارلز داروين: أصل الأنواع ص٢٧٧ .

(٣) تشارلز دوكنز: صانع الساعات الأعمى ص٣٢١ .

ويعلق أحد دعاة التطور وهو عالم المتحجرات "مارك سيزارنكي" على ذلك قائلا:"إن المشكلة الأساسية في إثبات هذه النظرية تكمن في سجل المتحجرات- ولم يكشف هذا السجل قط أية آثار للأشكال المتوسطة التي افترضها "داروين"، وعوضا عن ذلك تظهر الأجناس وتختفي فجأة. ويدعم هذا الشذوذ حجة دعاة الخلق القائلة بأن الأنواع قد خلقها الله"(١).



كما أشار "داروين" إلى أن التغايرات تحدث استجابة "لظروف الطبيعة" لكنه هو نفسه يجهل بقوانين التغاير. فيقول: جهلنا بقوانين التغاير جهل عميق. فنحن لا نستطيع ولا في حالة واحدة من كل مائة حالة أن نزعم معرفة السبب وراء تمايز هذا الجزء أو ذاك عن الجزء نفسه في الوالدين"(٢).

وقد لاحظ الباحثون هذه الثغرة؛ فنظرية "داروين" تعتمد على التغايرات، إلا أنه لا يوجد تفسير جيد لها في كتابه(أصل الأنواع)، إنه لا يعرف من أين أتت، ولا كيف أتت(٣).

ومن ثم ركز العلماء على مسألة أصل التغيرات المفيدة، وبدأ تفكير العلماء يدور حول الطفرات العشوائية، وقد أطلقوا على نظريتهم النظرية(الداروينية الحديثة) فأضافوا كلمة (طفرة)إلى فرضية "داروين" الخاصة بالانتفاء الطبيعي، ولكن مُنيت نظرية الداروينية الجديدة بالفشل هي الأخرى.

---

(١) هارون يحي: خديعة التطور ص ٤٦.
(٢) تشارلز داروين: أصل الأنواع ص٢٧٢.
(٣) ديفيد كوامن: داروين مترددا ص١٦٧.

يقول "دينيس نوبل" – رئيس الاتحاد العالمي للعلوم الفسيولوجية – معلقا على هذه النظرية:" قد ارتكزت (الداروينية الحديثة) على أساس الطفرات العشوائية المتراكمة لإنتاج التغيير التدريجي من خلال الانتقاء الطبيعي؛ لكننا نعرف الآن أن هذا الرأي خاطئ؛ لأن التغيير الجيني هو أبعد ما يكون عن العشوائية، وغالبا ما يكون غير قابل للتدريج"(١).



ولو نظرنا إلى الإنسان والذي اعتبره "داروين"(٢) وأمثاله قمة سلسلة التطور نجده قد شكّل هو الآخر العقبة الكبرى أمام "داروين" ودعاة التطور؛ ذلك لأن بين الإنسان والقردة قفزة نوعية هائلة لا تستطيع النظرية تفسيرها، لذلك لجأ "داروين" وأشياعه إلى مسألة الحلقة المفقودة بين القردة والإنسان، ومن ثم قام جماعة من مؤيدي النظرية بمحاولات مضنية للوصول إلى تلك الحلقة المفقودة .

وزعم بعضهم أن تلك الحلقة المفقودة هي: ما اكتشفه العالم الهولندي "يوجين ديبوا" عام١٨٩١م أثناء قيامه بعمليات حفر في منطقة جاوا الإندونيسية، والذي أطلق عليه (إنسان جاوة)، وأعلنوا أنه الحلقة المفقودة بين القردة والإنسان، وظلت هذه الحفرية معتمدة أربعين سنة

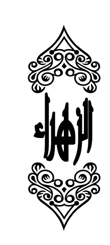
---

(١) مجلة علم وظائف الأعضاء التجريبي ١٧ مايو ٢٠١٣م.

(٢) لم يقل "داروين" بالفعل في أي جزء من كتابه (أصل الأنواع) بأن القرد قد تغير إلى بشر. لقد ألمح إلى موضوع أصل البشر فقط،أما في كتابه(انحدار سلالة الإنسان) الذي نشره١٨٧١م فقد اشتمل على أحد أجرأ أفكار "داروين" وهي:" انحدار البشرية من خط سلالة حيواني". ينظر كتاب أصل الأنواع، وكتاب داروين مترددا ص١٤٣ .

تقريبا، وقد اعترف "ديبوا" نفسه ١٩٣٢م بأنه لفق تلك الحفرية من عظام لإنسان وقرد جابون، وأنه أخفى جماجم بشر مع نفس جماجم القردة(١).

ثم توالت الاكتشافات فوجد إنسان (بلتداون) ١٩١٢م على يد عالم المتحجرات "تشارلز داوسن"، والتي كُشف زيفها ١٩٤٩م، فدخلت الموسوعات بوصفها أكبر خدعة علمية في التاريخ ، وإنسان (نبراسكا) الذي زُعم أنه عثر عليه ١٩٢٢م على يد "هنري فيرفيلد أوسبرن"، والذي تم كشف زيفه سنة١٩٢٧م وغيرهم .



كل هذه الاكتشافات والتي اعتُقد أنها الحلقة المفقودة – كما يدعي علماء التطور– ما هي في واقع الأمر إلا تزيفات خدعوا بها العالم لعشرات السنين، وهي توضح لنا بما لا يدع مجالا للشك أن الإنسان لم يمر قط بأية عملية تطور في أي مرحلة من التاريخ، ولكن خلقه الله تعالى .

ويؤكد ذلك ما ذكره أحمد الكيلاني حيث قال:" وقد أذاع البروفيسور "جوهانس هورذلر" – العالم الذري في سمنتبال بسويسرا– بيانا في مارس ١٩٥٦م عارض فيه نظرية "دارون" بشدة، وقال:" إنه لا يوجد دليل واحد من ألف على أن الإنسان من سلالة القرد. وأن التجارب الواسعة التي أجراها دلت على أن الإنسان منذ عشرة ملايين سنة وهو يعيش منفردا، وبعيدا جدا"(٢).

---

(١) محمد صالح الهبيلي: التطور نظرة تاريخية وعلمية ص٦٦-٦٧، وانظر: الإلحاد وثيقة التوهم وخواء العدم ص٨٠ .

(٢) أحمد الكيلاني: نظرية داروين بين التأييد والمعارضة ص٢١.

وبتاريخ ٣١ مارس ١٩٥٦م أُعلن في أمريكا تأييد الدكتور "رويتر" – المشرف على الأبحاث بجامعة كلومبيا– للدكتور "هورذلر" في وجهة نظره، واعتبرت نظرية "داروين" بذلك لا تستند إلى أي دليل علمي، وأن الكائنات إنما خلقت مستقلة الأنواع استقلالا تاما(١).



هذا هو موقف علماء الغرب من الداروينية، ولكن ما يؤسف له محاولة أسلمة هذه النظرية، بل وانتشارها بين بعض العلماء العرب والمسلمين وكأنها حقيقة علمية، بالرغم من أنه في أوروبا وأمريكا لا زالت تعرف بأنها نظرية.

وتبرز في ذلك الكثير من الأسماء، لكن يمكن اعتبار ضربة د/عبد الصبور شاهين– والتي كان يعتبرها محاولة للرد على شبهات الملحدين المصرِّين على أن العلم التطوري لا يتفق مع الإسلام – هي الأشد تأثيراً ، حيث قام بتأويلات للقرآن والسنة لإثبات وجهة نظره، والتي يعترف أن ما حفزه عليها كان عدم اعتقاده أن اللغة يمكن أن تبدأ (فجأة)، وضرورة وجود ملايين السنوات لتطورها، وهي النظرية التي لم تدعمها غير الداروينية(٢).

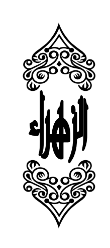
ومن ثم دعم مرور الإنسان بالمراحل التي ذكرتها الداروينية، واستند في تأييد زعمه هذا على التفرقة بين الإنسان والبشر من خلال تأويله للآيات

(١) د/ عبد الصبور شاهين، أبي آدم (قصة الخلق بين الأسطورة والحقيقة) ص٤١-٤٢، أخبار اليوم، قطاع الثقافة١٤١٨ه – ١٩٩٨م .

(٢) عمرو عبد العزيز صلاح: الداروينية المتأسلمة(أزمة منهج) ص١٩ ط٢.

القرآنية(١)، حيث زعم أن الإنسان في حقيقة أمره هو المرحلة المتطورة للبشر(٢).

يقول د/ عبد الصبور شاهين:" نستطيع أن نقرر مع علماء الإنسان– الأنثروبولوجيا– أن الأرض عرفت هذا الخلق ... وقد أطلق العلماء على هذا المخلوق خطأ أو تجاوزا لقب إنسان، فقالوا: إنسان بكين، وإنسان جاوة...والذي ينبغي أن يستخدم في تسمية تلك المخلوقات العتيقة التي تدل عليها الأحافير هو(بشر) فواجب أن يقال: بشر بكين ، وبشر جاوة... أما الإنسان فلا يطلق بمفهوم القرآن إلا على ذلك المخلوق المكلف بالتوحيد والعبادة"(٣).



وجاء من بعده د/ عمرو شريف الذي راح ينشر في كل مكان أن الداروينية من الإسلام، واعتمد على الناحية الشرعية التي أصلها د/ عبد الصبور شاهين، بالإضافة إلى ربطها بنظرية (لتصميم الذكي) الأمريكية– والتي لم تلقى قبولا عند التطوريين أنفسهم – فأصبحت كتبه عن هذا

---

(١) لتفنيد مزاعم د/عبد الصبور شاهين ينظر: الداروينية المتأسلمة ص٨١-٨٢ .

(٢) ينظر رأي د/عبد الصبور شاهين في التفرقة بين البشر والإنسان ص ٩٣من كتاب: أبي آدم (قصة الخلق بين الأسطورة والحقيقة)، وللتأكيد على الخلق المباشر ،ولبيان عدم إمكانية تأويل هذه النصوص لمعنى آخر ينظر: الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية ص٢٦٨ وما بعدها، دار العاصمة .

(٣) د/ صبري شاهين: أبي آدم (قصة الخلق بين الأسطورة والحقيقة) ص١٠٤ .

الأمر أكثر كتب أنصار الداروينية المتأسلمة تطورا واكتمالا، وأصبحت تستخدم لمواجهة الملحدين(١).

وإن كانت وجهة نظره لم تغير الكثير، بل ما حدث ببساطة أنه أخبر الملحد أن الله فقط قاد التطور من الخلية الأولى للإنسان، ثم توارى بعد ذلك(٢).

فروج تلك الفكرة التي لا يمكن أن تستقيم مع قيوميته وكماله، إذ تجعل من وجوده فرضًا دخيلًا زائدًا على التفسير، وفي أكثر التفسيرات تنزلا يمكن وصفه أنه إله يتعمد إخفاء وجوده وعدم إعلان نفسه لخليقته(٣).

ولكن ما هي الغاية من وراء ذلك؟. غاية هدفه – بعد التأويل المتعسف للنصوص – هل هو تحويل الملحد إلى إلوهي قد يؤمن بوجود إله فقط لا أكثر، دون ديانة محددة!!.

وإن تحول إلى الإسلام ما هي العقيدة التي سأقوم بزرعها فيه وقد جعلت إيمانه عرضة للاهتزاز تحت وطأة أي تفسير مادي لمكتشف علمي حديث؟ ومنذ متى والإيمان عند المسلمين يقف عند تصديق وجود الخالق فقط؟ هل إذا آمن أحدهم بالخالق ونفى صحة آية واحدة من القرآن، أو كذب السنة النبوية وردها يصح إسلامه؟(٤).

---

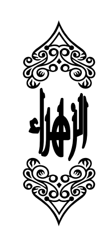
(١) عمرو عبد العزيز صلاح: الداروينية المتأسلمة(أزمة منهج) ص١٩ ط٢.

(٢) عمرو عبد العزيز صلاح: الداروينية المتأسلمة(أزمة منهج) ص١٩.

(٣) د/هشام عزمي: التطور الموجه بين العلم والدين، المقدمة، ط١ ، دار الكاتب للنشر والتوزيع، ٢٠١٦م.

(٤) عمرو عبد العزيز صلاح: الداروينية المتأسلمة(أزمة منهج) ص١٠-١١. يقول الشيخ حسين أفندي: إذا كذب الإنسان شيئا من النصوص الشرعية

وبذلك يقع هو ومن على شاكلته في ورطة دون وعي" إذ لو فرضنا خروج الغرب غدا بتصريح يضعف أو يكذب الدلائل العلمية التي قدموها في التطور المتأسلم سيتحولون إلى عرايا تماما أمام الملحدين...فلا قرآن – وقد لووا عنق أدلته ليدعم تَوَجُّههم – يؤمن به الملحد، ولا أبحاث قوية تؤيد من يواجهه"(١).



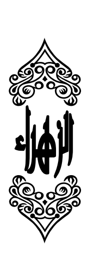
في الواقع فإنه بتبني التطور والمادية فإن ما يلزم هو أن ملكاتك المسؤلة عن إنشاء المعتقدات تغدو غير موثوقة...بما في ذلك معتقداتك في المادية والتطور(٢).

وتكمن المشكلة في عدم إدراك د/ عمرو شريف ومن هم على شاكلته من المؤيدين لهذا المنهج حقيقة أن تلك القوانين قد وضعت لتكون بديلا عن الإله، وليست أدوات بيده، فطالما أن الصدفة والانتقاء الطبيعي، هما العامل الرئيسي في نشأة الحياة على الأرض فما الحاجة إذن إلى القول بوجود إله خالق متصرف.

الثابت ورودها عن الرسول(ﷺ) يقيناً كآيات القرآن وأحاديث الرسول المتواترة عنه (ﷺ)، أي نقلها الجماعة الكثيرون الذين يؤمن توافقهم على الكذب، أو استحل حراما..فإن ذلك الإنسان يكون قد أخل بالتصديق الإيماني والانقياد الإسلامي، وأتى بما يبطلهما، ويحكم عليه شرعا بالكفر. الشيخ حسين أفندي الجسر: الحصون الحميدة لمحافظة العقائد الإسلامية ص١٠، مطبعة التوفيق ١٣٢٣ه.

(١) عمرو عبد العزيز صلاح: الداروينية المتأسلمة(أزمة منهج) ص١٩ ط٢.

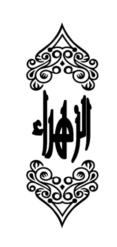
(٢) جاري جتنج، ألفن بلانتنجا: هل الإلحاد لا عقلاني ص١٠ ترجمة وتعليق: عبد الله بن سعيد الشهري ،مدونة الفلسفة – نيويورك تايمز ٩ فبراير ٢٠١٤م .



وهنا يجب الانتباه إلى أن الكثيرين من الناس قد اعتقدوا أن محور الخلاف في النظرية هو ادعاؤها بأن الإنسان يعود أصله إلى القرود، ومع أن هذه نقطة جوهرية في النظرية، إلا أن القضية أكبر من التساؤل عما إذا كان البشر والقرود يشتركون في سلف مشترك، إنها قضية ما إذا كان البشر والقرود، وكل الكائنات الحية تتشارك في غياب التحديد الإلهي الخاص لوظيفتها، بلغة أوضح: هل يوجد إله أم لا يوجد، هل توجد روح أم لا توجد؟ هل توجد حياة آخرة أم لا توجد؟ هل البشر مخلدون روحيا بطريقة لا تكون البقر والدجاج عليها؛ أم أنهم شكل آخر من اللحم الحي الزائل فحسب(١).

(١) ديفيد كوامن: داروين مترددا ص١٦٨ .

آثار الداروينية الإلحادية



انتهينا فيما سبق إلى أن الداروينية وكما يقول "آرثر كيث": غير ثابتة علميا، ولا سبيل إلى إثباتها بالبرهان، وهم لا يؤمنون بها إلا لأن الخيار الوحيد بعد ذلك هو الإيمان بالخلق الخاص المباشر، وهذا ما لا يمكن حتى التفكير فيه(١). لماذا؟

لأن الملحد اتخذ لنفسه الإلحاد مذهبا قائم على أساس المادية، وهو لا يريد أن ينقض مذهبه تعصبا له وإنكارا للحقيقة الإلهية، وهكذا سائر الملحدين(٢).

فالمادية دافع رئيسي خاصة في أوساط ملاحدة اليوم، فهم يعتقدون أن لا وجود لشيء وراء الكينونات المادية يمكن أن يتيح نفسه للبحث العلمي، وبالتالي لا مكان لكائنات لا مادية كالله مثلا(٣).

ومن هنا فإن الاعتقاد بوجود إله – من وجهة نظرهم– يعد مُعِيقاً للتقدم العلمي. يقول عالم الجينات الأمريكي، وأحد دعاة التطور"جيري كوين":" لو أراد تاريخ العلم أن يقول لنا شيئا واحدا فسيقول بأننا لم نكن لنكشف أي شيء لو وضعنا لافتة(الله) على مواضيع جهلنا"(٤).

وكذلك أورد "دوكنز" الملحد الأشهر في كتابه (وهم الإله)استفهاماً فحواه:" لماذا يعتبر الله شرحا لكل شئ؟ هو ليس شرحا؛ بل بالأحرى هو فشل في

---

(١) عبد الرحمن حسن حنبكة: صراع مع الملاحدة حتى العظم ص ١١٣-١١٤ ، ص٢٧٨ الطبعة الخامسة نشر: دار القلم، دمشق ١٤١٢ه-١٩٩٢م . الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ج٢ ص٩٢٥.

(٢) عبد الرحمن حسن حنبكة: صراع مع الملاحدة حتى العظم ص ٢٧٨ .

(٣)جاري جتنج، ألفن بلانتنجا: هل الإلحاد لا عقلاني ص٨ .

(٤) ريتشارد دوكنز: وهم الإله ص٦٥ .

الشرح...وعندما يلقى بالسبب على الله فذلك يعني غالبا بأنه ليس لدينا أي أمل بالمعرفة، ولذلك فإننا نلقي بالتبعية على مالا يمكن أن نعرفه أو نصل إليه؛ ألا وهو الأسطورة السماوية....والتي بالطبع لا تفسر شيئاً على الإطلاق"... بخلاف الداروينية فإنها ترفع الوعي(١).



وإن تعجب فعجب قولهم إن الداروينية القائمة على الصدفة والانتخاب الطبيعي تفسر نشأة الكون، وتحل لغز وجودنا، وترفع الوعي، أما القول بوجود إله خالق حكيم متصرف فذلك يوقع بهم بين براثن التخلف والجهل.

أي إلحاد أعمق من هذا؟!!

والسؤال عن سبب فقد "داروين" نفسه للإيمان وعن تحوله في النهاية لاعتناق المادية الإلحادية أسئلة معقدة...كتب "داروين" في مذكراته: الحقيقة أن عدم الإيمان زحف إليَّ ببطء شديد، لكنه اكتمل في النهاية(٢).

وأصبح كما يقول "موريس بوكاي":" وثنا من أوثان الترسانة الإلحادية، كان دائم الاستعداد لدعم أية أفكار تدعم ما يذهبون إليه"(٣).

ومن ثم فقد صاغ نظريته عن(الانتخاب الطبيعي) والتي كانت بمثابة قنبلة فكرية هزت العالم أجمع، وقلبت المفاهيم رأسا على عقب،"كان الغرض الخفي منها: هدم العقائد المقدسة والقضاء عليها، وبالفعل سادت موجة عجيبة من الإلحاد"(٤).

---

(١) ريتشارد دوكنز: وهم الإله ص٦٥ .

(٢) ديفيد كوامن: داروين مترددا ص٩٧ .

(٣) ما أصل الإنسان ص٤٥، نقلا عن: رحلة إلى قلب الإلحاد ج١ص٣٤.

(٤) د/ كمال شرقاوي غزالي: التطور بين الضلال وممارسة حق النقد ص٧٤ .

وإن كان قد بدا للناس من أول الأمر أن الانتخاب الطبيعي يتعارض مع النصوص الدينية...ولكن لما كان عند الناس في ذلك الوقت كراهية متأصلة للتعاليم الدينية والكنسية، فقد بدأ الاقتناع بصحة النظرية يغلب على الاقتناع بالتعاليم الدينية، وصارت النظرية والدين طرفي النقيض"(١).



بل كانت الداروينية هي العامل الخفي وراء النزعة الإلحادية المغالية "حيث كان الناس قبل ظهورها يدعون إلى حرية الاعتقاد بسبب الثورة الفرنسية، ولكنهم بعد ظهورها أعلنوا إلحادهم الذي انتشر بطريقة عجيبة وانتقل من أوروبا إلى بقاع العالم(٢).

كما كانت السبب الرئيسي في إلحاد العديد من الأسماء المشهورة في المجتمع العلمي، لإهمالهم باستمرار الدلائل والبراهين الواضحة التي يصلون إليها من خلال جميع البحوث العلمية، والتي تدل على وجود الخالق. وبسبب التعليم المادي الذي تشربوه، لدرجة جعلتهم يصرون على إنكارهم. بل قد يصل بهم الأمر إلى تأييد بعض السخافات على أنها حقيقة.

فعندما سئل " ريتشارد دوكنز": " هل كانت معلوماتك عن التطور أحد الأسباب التي دفعتك للإلحاد؟ فقال: إجابتي"نعم بالتأكيد"(٣).

---

(١) د/ كمال شرقاوي غزالي: التطور بين الضلال وممارسة حق النقد ص٣٨ ـ ٣٩ .

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ج٢ ص٩٢٧.

(٣) ريتشارد دوكنز: وهم الإله ص٣٦ .

وبناءً على قناعة "دوكنز" بالداروينية فإن نظرية الله بأي شكل من الأشكال ليست ضرورية، وبحسب نظريات الاحتمال قريبة جدا من أن تكون كاذبة"(١).

ودور الداروينية كما يزعمون هو تحرر الإنسان من هذه الكذبة وهذا الوهم، يقول "فيليب جونسون":" الداروينية...قصة تحرير الإنسان من الوهم القائل بأن مصيره مرتبط بقوة أعلى منه"(٢).



ومن ثم شككوا في الغاية والهدف الرباني، فمثلا الحيوانات المفترسة تبدوا وكأنها مصممة بشكل جميل لتصيد الفريسة، كما تبدوا الفريسة مصممة بشكل جميل لتفادي الاصطياد..وهنا يسأل دوكنز مستنكرا: في صالح من يقف الإله؟(٣).

فوصلت بذلك ضربة الانتخاب الطبيعي إلى مدى أعمق، حيث اقتلعت فكرة الهدف الرباني من جذورها، وأجهزت تماما على أي نزعة غائية في العالم الحي...ولذلك اصطدم داروين مباشرة مع المسيحية واليهودية والإسلام، وربما مع معظم الديانات الأخرى(٤).

ومن تأثيرات الداروينية السلبية أيضاً اختزالها الإنسان في حيوان وجد بالصدفة، لا يحمل أي قدر من المسؤولية تجاه أي كائن، فهدمت بذلك الركائز الخلقية مثل الحب والرحمة والتضحية بالنفس، والتواضع والأمانة والعدل. وإذا ضُلل الناس بشعار الماديين" الحياة صراع" فقد وصل بهم

---

(١) ريتشارد دوكنز: وهم الإله ص٢٦ .

(٢) ريتشارد دوكنز: وهم الإله ص٦ .

(٣) ريتشارد دوكنز: وهم الإله ص٦٥ .

(٤) ديفيد كوامن: داروين مترددا ص١٦٨ .

الأمر إلى أن لا يروا في حياتهم أكثر من صدام للمصالح أفضى بدوره إلى حياة يحكمها قانون الغابة(١).



والأثر السلبي الآخر الذي تجدر الإشارة إليه، هو: الخواء الروحي، والذي يعد من أهم سلبيات الداروينية. لأنه إذا كان الملحدون قد أجمعوا على أن الطبيعة وحدها تكفي علميا، واشترطوا لهذه الكفاية زمانا قديما تعمل فيه قوانين الطبيعة، والانتخاب الطبيعي، إلا أن أغلبهم قد اعترف أن الطبيعة لا تكفي روحيا، وقد أدرك كبراؤهم أن الفقر الروحاني المصاحب للإلحاد يمثل مشكلة طاغية، ولا يبدو في الأفق حل ناجعٌ يتبصر به الملحدون، فقرٌ كفيل أن يهاجر عوام الإلحاد بحثاً عن الكفاية في مذاهب أخرى(٢).

هذا الخواء الروحي الذي يبتلع الإلحاد قد جعل من الملحد مسخا بأيدي أتباعه، فالملحد الذي هرب من الأديان، ذهب فصنع صنما من الصلصال يعبده، ليشبع هذه الصرخة التي تزلزل كيانه، ويروي هذه الروح العطشى في داخله، فإذا به وقد ترك الإله وعبد الطبيعة، وعصى الله وأطاع البشر...واستنكر في الدين مخاطبة العواطف، وذهب حائرا يبحث عما يخاطب عاطفته(٣).

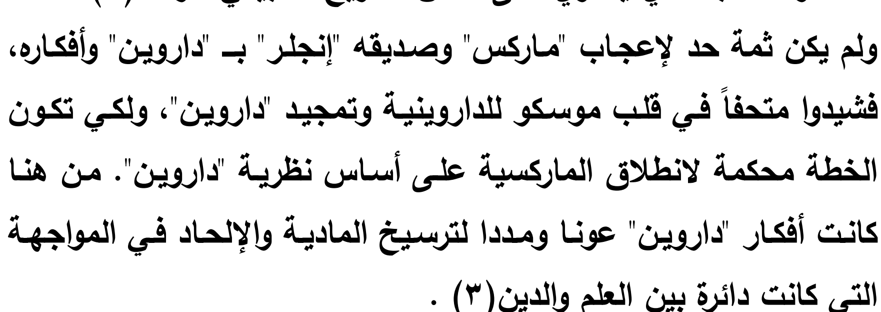
كما كانت نظرية داروين إيذاناً لميلاد نظرية فرويد في التحليل النفسي، ونظرية سارتر في الوجودية، ونظرية ماركس في المادية، وقد استفادت

(١) هارون يحي: خديعة التطور ص٢١ .
(٢) الإلحاد وثيقة التوهم وخواء العدم ص٢٩ - ٣٠.
(٣) الإلحاد وثيقة التوهم وخواء العدم ص٣٣ .

هذه النظريات جميعاً من الأساس الذي وضعه داروين واعتمدت عليه في منطلقاتها وتفسيراتها للإنسان والحياة والسلوك (١).

بل غذت الداروينية الشيوعية الملحدة خاصة بشكل كبير، فقد عرف "كارل ماركس" ما في نظرية داروين من جنوح نحو المادية الإلحادية، ووجد في كتاب داروين(أصل الأنواع) التبرير العلمي الذي كان ينقص أفكاره المادية الإلحادية في الحياة، وذلك كما قال في إحدى رسائله لصديقه "إنجلر": هذا هو الكتاب الذي يحتوي على أسس التاريخ الطبيعي لآرائنا"(٢).





ولم يكن ثمة حد لإعجاب "ماركس" وصديقه "إنجلر" بـ "داروين" وأفكاره، فشيدوا متحفاً في قلب موسكو للداروينية وتمجيد "داروين"، ولكي تكون الخطة محكمة لانطلاق الماركسية على أساس نظرية "داروين". من هنا كانت أفكار "داروين" عونا ومددا لترسيخ المادية والإلحاد في المواجهة التي كانت دائرة بين العلم والدين(٣) .

كما لعب التعليم الدارويني دورا رئيسيا في تشكيل الكوادر الشيوعية، فعلى سبيل المثال لاحظ المؤرخون حقيقة أن "ستالين" كان متدينا في شبابه، ولكنه أصبح ملحدا بسبب كتب "داروين"(٤).

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان وال .مذاهب المعاصرة ج٢ ص٩٢٧ – ٩٢٧ .

(٢) رسائل كارل ماركس لصديقه إنجلر ١٩ديسمبر ١٨٦٠ عن التطور نظرة تاريخية ص٤٧.

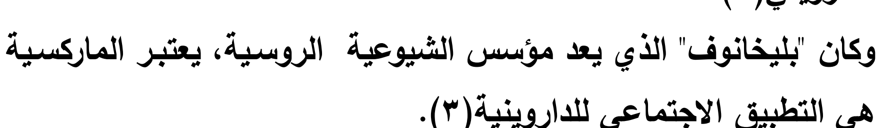
(٣) د/ كمال شرقاوي غزالي: التطور بين الضلال وممارسة حق النقد ص٧٤ .

(٤) هارون يحي: خديعة التطور ص١٢ .

أيضا بالنسبة "لماو" الذي أقام أسس الحكم الشيوعي في الصين وقتل ملايين من الأشخاص، قد أعلن صراحة أن الاشتراكية الصينية تقوم على فكر داروين ونظرية التطور(١).

وقد اتفق الشيوعيون الروس الذين ساروا على خطى "ماركس" "وإنجلير " من أمثال "بليخانوف" "ولينين" و"تروتسكي" في الرأي مع نظرية التطور الدارويني(٢).





وكان "بليخانوف" الذي يعد مؤسس الشيوعية الروسية، يعتبر الماركسية هي التطبيق الاجتماعي للداروينية(٣).

باختصار هناك ربط بين نظرية التطور والشيوعية الإلحادية التي تستمد الدعم العلمي من التطور، وإذ تدعي النظرية أن الكائنات الحية هي نتاج الصدفة، وتقدم سندا مزعوما للإلحاد....علاوة على ذلك تزعم أن التطور في الطبيعة ممكن بفضل النزاع أو الصراع من أجل البقاء، وتؤيد فكرة المنطق الجدلي التي تمثل ركنا أساسيا من أركان الفكر الشيوعي(٤).

لذا بعد أن انتشرت الماركسية والداروينية في أوروبا صارت بمثابة التربة الفاسدة التي سمحت للإلحاد بأن يترعرع وتنمو ثمرته الخبيثة، عندها فقط شهدت البشرية في أقل من نصف قرن أعظم المجازر وجرائم الإبادة في التاريخ على يد الأنظمة الملحدة والعلمانية اللادينية(٥).

---

(١) هارون يحي: خديعة التطور ص١٢ .

(٢) هارون يحي: خديعة التطور ص١٢ .

(٣) محمد صالح الهبيلي: التطور نظرة تاريخية وعلمية ص٧٤.

(٤) هارون يحي: خديعة التطور ص١٢ .

(٥) محمد صالح الهبيلي: التطور نظرة تاريخية ص٧٤.

يقول هارون يحي:" وإذا اعتبرنا المفهوم الشيوعي للنزاع الجدلي الذي قتل نحو ١٢٠ مليون شخص طوال القرن العشرين (إله القتل) يمكننا حينئذ أن نفهم بشكل أفضل حجم الكارثة التي ألحقتها الدروانينية بكوكبنا(١).



كما غذت الداروينية العنصرية في القرن التاسع عشر، فقد شكلت الأساس الأيدلوجي للنازية التي أغرقت العالم في بحر من الدماء على يد "هتلر"(٢).

ويصف المؤرخ "هيكمان" تأثير الداروينية على "هتلر" قائلا:" كان "هتلر" مؤمنا راسخا بالتطور، ومبشرا به... إن من المؤكد أن فكرة الصراع مهما كانت مهمة بالنسبة له ... فإن كتابه (كفاحي) يبين بوضوح عددا من الأفكار التطورية، وخاصة تلك التي تؤكد على الصراع، والبقاء للأصلح، وإبادة الضعفاء لإنتاج مجتمع أفضل(٣).

فالفكرة الداروينية القائلة بالصراع من أجل البقاء هي المسؤلة عن أكبر المآسي في تاريخ العالم. وفي الواقع لو استبعدنا الدروانينية لن تبقى أية فلسفة للنزاع، ذلك أن الديانات السماوية الثلاث التي يؤمن بها معظم الناس في العالم (الإسلام – المسيحية – اليهودية) تعارض العنف، وترغب جميعها في نشر السلام والتآلف في العالم، وتعارض قتل الأبرياء، وتعرضهم للقسوة والتعذيب، وتنتهك فكرتا النزاع والعنف المبادئ الأخلاقية

---

(١) هارون يحي: خديعة التطور ص١٣ .

(٢) النَّازيَّة:عقيدة قوميَّة ألمانيّة أسَّسها هتلر عام ١٩٢٣م تقوم على الادّعاء بتفوّق الجنس الألماني – الذي اعتنق النازيّة- وقد اشتهر الحكم النازي بالإرهاب. معجم اللغة العربية المعاصرة ج٣ ص٢١٩٨ - ٢١٩٩.

(٣) هارون يحي: خديعة التطور ص١١ .

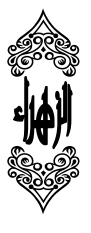
التـــي وضـــعها الله ســـبحانه وتعـــالى للإنســـان، وهمـــا فكـــرتين غيـــر طبيعيتين،وغير مرغوبتين، ومع ذلك تنظر الداروينية إلى النزاع والعنف وتصورهما على أنهما فكرتان طبيعيتان، ومبررتان، وصحيحتان يجب أن تبقيا (١).



(١) هارون يحي: خديعة التطور ص١٤ .

الاستدلال على وجود الخالق ورد شبه التطوريين

كان المغزى من هذه النظرية إثبات أن الكون أزلي أبدي، وجد عن طريق المصادفة العمياء بطريق الانتخاب الطبيعي، وأن الأحياء تطورت عبر ملايين السنين من خلية واحدة إلى كائنات أكثر تعقيدا، حتى وصل التطور إلى قمته في الإنسان، كل ذلك دون تدخل ميتافيزيقي.



هذه النظرية التي تتناقض مع أبسط قواعد العلم الذي يبنون عليه إلحادهم، لأن العلم وكما هو معروف يقوم على الملاحظة والتجربة، والحس والمشاهدة، وهنا يقع التناقض؛ لأن ما يدَّعونه يتناقض مع أبسط قواعد البحث العلمي، وهو التحقق من صحة الفروض، وهم لم يتحققوا من صحة فروضهم حول التطور، فكيف ينادون بنظرية التطور على أنها حقيقة(١).

ولا تتناقض هذه النظرية مع أبسط قواعد العلم فحسب، بل يظهر لنا من الوهلة الأولى تنافي هذه النظرية وتناقضها "مع النصوص الصحيحة، الواردة في الأديان في شأن وجود خالق لهذا الكون، وهي نصوص صحيحة الثبوت، صريحة المعنى، ولا يمكن الجمع بينهما إلا باعتسافٍ وتأويل يبطل المعنى، ويذهب بحقيقة النص، فيكون النص وعدمه سواء"(٢).

ورغم أن الإيمان بوجود الله سبحانه وتعالى حقيقة لا تحتاج إلى برهان، إذ هو فطري، مغروس في النفس الإنسانية، نطقت به الأديان السماوية،

---

(١) د/ فرج الله عبد الباري: العقيدة الإسلامية في مواجهة التيار الإلحادي ص٩٩بتصرف .

(٢) د/حسام الدين حامد: الإلحاد وثيقة التوهم وخواء العدم ص١٦٤ .

والأدلة على وجوده مبثوثة في أجزاء هذا الكون، "فجميع ما في الكون يشهد على وجود الله سبحانه وتعالى، ويدل على قدرته وعظمته. حتى عندما يقوم العلماء بتحليل ظواهر هذا الكون ودراستها، ولو باستخدام الطرق الاستدلالية، فإنهم لا يفعلون أكثر من ملاحظة آثار أيادي الله وعظمته، والتي هي معلومة للإنسان بالفطرة(١).



إلا أن هناك بعض التراكمات التي تطغى على تلك الفطرة، فتحجب الإنسان عن معرفة رب العالمين، وقد راعت الأدلة القرآنية أن تزيل هذه التراكمات، وتثير ملكات الإنسان، وتوجهه نحو ربه، إضافة لذلك اهتمت الأدلة القرآنية بلفت نظر الإنسان إلى الكون ونظامه ودقته وإبداعه(٢).

من ثم يمكننا استخراج أدلة قطعية من القرآن الكريم تدل على وجود خالق مدبر يدبر هذا الكون يشمله بعنايته ورعايته، منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- قوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾(٣).

يقول جبير بن مطعم بعد سماع هذه الآية: لما سمعتها أحسست بفؤادي قد تصدع. وهو استفهام إنكار، يقول: أَوُجِدُوا من غير مُبدِع؟ فهم يعلمون أنهم لم يكونوا من غير مُكَوِّن، ويعلمون أنهم لم يكوِّنوا أنفسهم، وعلمهم بحكم أنفسهم معلوم بالفطرة بنفسه، لا يحتاج أن يستدل عليه..."(٤).

---

(١)نخبة من العلماء الأمريكيين: الله يتجلى في عصر العلم ص٢٦.

(٢) العقاد: الفلسفة القرآنية ص٩٩ بتصرف، دار السلام، القاهرة .

(٣) سورة الطور: آية ٣٥ .

(٤) ابن تيمية. مجموع الفتاوى، توحيد الربوبية ج٢ ص١١جمع وترتيب عبد الرحمن الحنبلي.

٢- قوله تعالى: ﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾(١).

٣- قوله تعالى:﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾(٢).

٤ - وقوله تعالى: ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۞ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾(٣).

٤- قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ۞ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ۞ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ۞ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٤).

٥- قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ۞ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۞ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾(٥) .

٦- قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾(٦).

كذلك كان للمتكلمين والفلاسفة باع طويل في الاستدلال على وجود الله تعالى في وجه الملحدين، يقول الدكتور يحي هاشم فرغل:" أرغمت التحديات متكلمي الإسلام على توجيه أنظارهم إلى المباحث التي يدور فيها الاحتكاك بين الإسلام وتلك العقائد... لقد كان لهذا العلم في هذا

---

(١) سورة إبراهيم من آية ١٠ .
(٢) سورة فصلت: من آية ٣٥ .
(٣) سورة يس: الآيتان ٣٨-٣٩ .
(٤) سورة الشعراء: الآيات ٢٣-٢٦ .
(٥) سورة المؤمنون: الآيات من١٢-١٤ .
(٦) سورة العنكبوت: من الآية ٢٠ .

المجال هدف جليل، تمثل في المحافظة على عقائد المسلمين، وكان عليهم أن يواجهوا أعتى أعداء الإسلام وأخطرهم وأقواهم سلاحاً وأشدهم تمكناً وأكثرهم تخالفا، وأوسعهم تنوعاً(١).

فصاغوا أدلة يؤكدون بها على وجود الله تعالى(٢)- وكذلك صاغ الفلاسفة الأدلة على وجود الصانع (٣).



لكن لما كان الملحد لا يؤمن إلا بكل ما هو مادي ما كانت لتقنعه تلك الأدلة العقلية، ولا حتى الأدلة النقلية الثابتة بيقين من خبر رب العالمين. وليت الأمر يقف عند هذا الحد، بل" نجد الملحد يأخذ على المسلم تقديمه ما ثبت باليقين من خبر رب العالمين عن خلق الإنسان مثلاً، يأخذ عليه تقديمه ذلك على نظرية التطور. وهو إذ يفعل ذلك فهو – بيقين– لا يعلم معنى"نظرية" ولا يفهم وزنها بين الحقائق، ومن باب أولى لا يعرف شيئا عن أصول الترجيح!"(٤).

يقول جون رينيه في مقالته في الرد على المؤمنين بالخلق وهو يثبت أن نظرية التطور قابلة للتخطئة:" التطور يمكن أن يفند بطرق أخرى كذلك، إن استطعنا أن نوثق النشوء التلقائي لحياةٍ واحدةٍ معقدةٍ من جماد، وبالتالي سنجد على الأقل بعض المخلوقات يحتمل أن تكون قد نشأت

---

(١) د/ يحي هاشم فرغل: عوامل وأهداف نشأة علم الكلام ص٣١٠ طبعة مجمع البحوث العلمية، وانظر: العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية ص٥٠ .

(٢) ينظر في هذا الدليل كتاب:الأشعري: اللمع، الباقلاني: الإنصاف ص٣٠-٣١ ،نهاية الأقدام ص١٢٤ - ١٢٥.

(٣) ينظر في هذا الدليل كتاب المواقف للإيجي ص٢٦٦ وما بعدها .

(٤) د/ حسام الدين حامد: الإلحاد وثيقة التوهم وخواء العدم ص٨٢ .

بهذه الطريقة في سجل الحفريات. أو أن تظهر مخلوقات فضائية شديدة الذكاء وتدعي أنها صاحبة خلق الحياة على الأرض، أو حتى خلق بعض الأنواع، وحينئذ سنتشكك في التفسير التطوري الخالص، ولكن حتى الآن لم يخرج هذا الدليل"(١).



فما الفرق بين دلالة أن يخرج علينا كائن فضائي خارق الذكاء يقول: إنه خلق الحياة على الأرض، وبين دلالة خبر ممن ثبت أنه رسول من رب العالمين يقول: إن الله خلق الحياة على الأرض؟!!! يقبلون الأول، ويرفضون الثاني؛ لأنهم في الأول سيرون الكائن الفضائي بعينه، وكأن السر في رفضهم الخلق أنهم لا يرون الله عيانا، ويريدون أن يكلمهم الله تكليما!! هذا وهم يقبلون نتيجة تجربة معاصرة لتفسير الماضي، دون أن يروا بأعينهم حدوث هذه التجربة في الماضي، وإنما هو استنتاج يستنتجونه، بل ظن يظنونه؟! إن المشكلة الحقيقية إذن هي أنهم لا يرون الله وأنهم يرضون بإتباع الظنون(٢).

وموقفهم هذا أشبه بموقف الأعمى الذي ينكر وجود الألوان لأنه لا يراها، أو موقف الأصم الذي ينكر وجود الأصوات لأنه لا يسمعها...(٣).

أو هم كما يقول عالم الطبيعة "أندور كونواي إيفي" في مقالة له تحت عنوان:(وجود الله حقيقة مطلقة):" يظهر أن الملحدين أو المنكرين بما لديهم من شك لديهم بقعة عمياء، أو بقعة مخدرة داخل عقولهم، تمنعهم

(١) د/ حسام الدين حامد: الإلحاد وثيقة التوهم وخواء العدم ص١٦٢ .

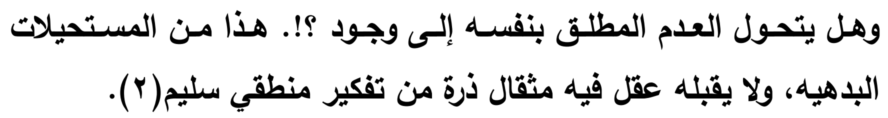
(٢) د/ حسام الدين حامد: الإلحاد وثيقة التوهم وخواء العدم ص١٦٢ .

(٣) عبد الرحمن حسن حنبكة: صراع مع الملاحدة حتى العظم ص٨٩ .

من تصور أن كل هذه العوالم، سواء ما كان ميتا أو حياً، تصير لا معنى لها بدون الاعتقاد بوجود الله"(١).

لأنه تعالى هو الموجود الأزلي، ولو لم يكن هناك موجودا أزليا لاستحال أن يوجد شيء في هذا الكون، لأن الافتراض على هذا يقوم على أساس العدم المطلق.





وهل يتحول العدم المطلق بنفسه إلى وجود ؟!. هذا من المستحيلات البدهيه، ولا يقبله عقل فيه مثقال ذرة من تفكير منطقي سليم(٢).

ونحن قطعاً نسلم بأن الكون مخلوق لله... ولكن إذا كان الذين يدينون بالعلم وقوانينه هم الذين يردون على الملحدين بنفس منهجهم وطريقتهم، فإن المسلم عليه أن يستثمر تلك النقطة وأن يستأنس بردود هؤلاء العلماء(٣).

لأن إبطال بعض الآراء العلمية بما يناقضها في نفس المجال وبنفس المنهج العلمي ذاته يجعلها تتناقض، ويترتب على ذلك أن تتأرجح، وتسقط؛ ...و سماع وجهة النظر الغربية في بطلان القول بالتطور لا يعد تدعيما لوجهة نظر القرآن، وإنما هو اعتراف بالحقيقة التي أقرها القرآن(٤).

---

(١) عبد الرحمن حسن حنبكة: صراع مع الملاحدة حتى العظم ص١٣٥ .

(٢) عبد الحميد حسن حنبكة: صراع مع الملاحدة حتى العظم ص١٠٠ .

(٣) الألوهية في الفكر الإسلامي ص٩٣ ـ٩٤، نقلا عن العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية ص٦٩.

(٤) د عبد الله الشاذلي: المنهاج القرآني ص٧٧ نقلا عن العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية ص١٠٣ .

يقول "إدوارد لوثر كيسيل"- أستاذ علم الأحياء ورئيس القسم بجامعة فرانسيسكو-:"... لا شك أن الكشوف العلمية الحديثة التي تشير إلى ضرورة وجود إله لهذا الكون قد لعبت دورا كبيراً في هذه العودة إلى رحاب الله، والاتجاه إليه....فلا يقتصر ما قدمته العلوم على إثبات أن لهذا الكون بداية، فقد أثبتت فوق ذلك أنه بدأ دفعة واحدة منذ نحو خمسة بلايين سنة...ولا بد لمن يؤمن بنتائج العلوم أن يؤمن بفكرة الخلق... ودراسة العلوم بعقل متفتح تجعل الإنسان يسلم بضرورة وجود الله والإيمان به(١).



ويقول "لورد كيلفي" - أحد علماء الطبيعة البارزين في العالم-:" إذا فكرت تفكيراً عميقاً فإن العلوم سوف تضطرك إلى الاعتقاد في وجود الله"(٢).

ويقول العالم الطبعي"أوليفروندل":" كلما تقدمت العلوم ضاقت بينها وبين الدين شقة الخلاف، فالفهم الحقيقي للعلوم يدعو إلى زيادة الإيمان بالله"(٣).

ولذا نجد الكثير من العلماء دفعتهم الكشوف العلمية الحديثة إلى الإقرار بوجود الخالق لهذا الكون. يقول "إبرفنج وليام نوبلوتشي:"إنني أعتقد في وجود الله سبحانه؛ لأنني لا أستطيع أن أتصور أن المصادفة وحدها تستطيع أن تفسر لنا ظهور الإلكترونات، والبروتينات الأولى، أو الذرات الأولى، أو الأحماض الأمينية الأولى، أو البروتوبلازم الأول، أو البذرة الأولى، أو العقل الأول، إنني أعتقد وجود الله؛ لأن وجوده القدسي هو

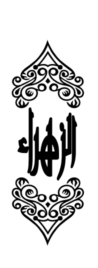
---

(١)مجموعة من العلماء الأمريكيين: الله يتجلى في عصر العلم ص٣٢-٣٣، ٣٦ .

(٢)مجموعة من العلماء الأمريكيين: الله يتجلى في عصر العلم ص٢٧ .

(٣)مجموعة من العلماء الأمريكيين: الله يتجلى في عصر العلم ص٥٨ .

التفسير المنطقي الوحيد لكل ما يحيط بنا من ظواهر هذا الكون التي نشاهدها"(١).



وكذلك يقول الكيميائي الشهير"جون كلوفر"في كتابه (حقيقة الله في الكون الواسع):" إن المراحل العضوية والبيوكيماوية التي تعمل في الجهاز الحيواني هي من التعقيد بحيث لا يكون من العجب أن تتعرض بين حين وحين إلى خلل في عملها، أو إلى أمراض، بل العجب أن تظل آلة معقدة بهذا الشكل تعمل بانتظام...إن أبسط الآلات التي يصنعها إنسان لها صانع ، فكيف أستطيع أن أتصور نظاماً أكثر تعقيداً بعشرة آلاف مرة يمكن أن يصنع نفسه بنفسه"(٢).

ولقد ألف مجموعة من العلماء كتابا تحت عنوان (خلق لا تطور)(٣).

انتهوا فيه إلى:

أ- الجماد غير قادر على تحسين نفسه بل هو على الضد يميل إلى التجرد أو الاستقرار، ولا فائدة قط من الاعتماد على طول الزمن، لأن طول الزمن يؤدي إلى الانحلال والتفكك، ويسبب انقراض المعادن، وتفتت الصخور، وعلى هذا فالزمان عامل رئيسي للهدم، وليس للبناء، ومن ثم فالزمن هو العدو الأول للتطور، وليس سلاحا يتسلح به التطور على ما يزعم التطوريون.

ب- هناك إجماع من العلماء المشتغلين بالأحياء على أن الحياة لا بد أن تأتي من الحياة، وليس هذا فحسب وإنما الإجماع منعقد على أن كل كائن

---

(١) مجموعة من العلماء الأمريكيين: الله يتجلى في عصر العلم ص٦٠ .

(٢) مجموعة من العلماء: خلق لا تطور ص٤٨ تعريب: د/ إحسان حقي، دار النفائس بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٣.

(٣) بقلم مجموعة من العلماء: خلق لا تطور.

حي يأتي بمثله، ولذلك فإن الاستدلال بقانون الانتخاب الطبيعي يفسر عملية بقاء الأصلح ولا يمكن أن يفسر أبدا حدوث هذا الأصلح، وهذا ما جعل العلماء يذهبون إلى أن التطور هو أحد السنن الكونية والذي يحتاج إلى من يبدعه فهو إذن من خلق الله وصنعه.



إن كل ما يفعله الانتخاب الطبيعي هو أنه إحدى الطرق التي تسلكها بعض الكائنات في سبيل البقاء أو الزوال عن طريق الحياة، والتكاثر بين الأنواع المختلفة، أما الأنواع ذاتها التي يتم فيها الانتقاء فإنها تنشأ عن خطوات تخضع لقوانين تسير بعناية وتدبير ولا تخضع للصدفة العمياء(١).

لذلك نجد الكثير من العلماء يقر بحقيقة الخلق على أنها من قبل صانع حكيم، ويرفض القول القائل بالنشأة الذاتية للكون، يقول" بول كلارنس أيرسولد" –أستاذ الطبيعة الحيوية ومدير قسم النظائر والطاقة الذرية في معامل أوك ريدج–:" إن الأمر الذي نستطيع أن نثق به كل الثقة، هو أن الإنسان وهذا الوجود من حوله لم ينشأ هكذا نشأة ذاتية من العدم المطلق، بل إن لهما بداية، ولا بد لكل بداية من مبدئ، كما أننا نعرف أن هذا النظام الرائع المعقد الذي يسود هذا الكون يخضع لقوانين لم يخلقها الإنسان، وأن معجزة الحياة في حد ذاتها لها بداية، كما أن وراءها توجيها وتدبيرا خارج دائرة الإنسان، إنها بداية مقدسة، وتوجيه مقدس، وتدبير إلهي حكيم"(٢).

---

(١) هذا التلخيص نقلا عن: العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية ص١٠٤.

(٢) مجموعة من العلماء الأمريكيين: الله يتجلى في عصر العلم ص٤٤

ويستشهدون بالنظام والإتقان والتعقيد الموجود في الكون على ضرورة وجود هذا الخالق، واستبعاد احتمال القول بالصدفة. يقول الدكتور "جون وليام كلونس"-أستاذ علم الأحياء والفسيولوجيا-":" إن العالم الذي نعيش فيه، قد بلغ من الإتقان والتعقيد درجة تجعل من المحال أن يكون قد نشأ بمحض المصادفة، إنه مليء بالروائع والأمور المعقدة التي تحتاج إلى مدبر، والتي لا يمكن نسبتها إلى قدر أعمى، ولا شك أن العلوم قد ساعدتنا على زيادة فهم وتقدير ظواهر هذا الكون المعقدة، وهي بذلك تزيد من معرفتنا بالله ومن إيماننا بوجوده"(١).



والإيمان بالله مصدر سعادة لا ينضب في حياة كثير من البشر، لذا نجد المشتغلون بالعلوم الذين يرجون الله لديهم متعة كبرى يحصلون عليها كلما وصلوا إلى كشف جديد يدعم إيمانهم بالله، ويزيد من إدراكهم وإبصارهم لأيادي الله في هذا الكون(٢).

بل إن عجائب الكون كلها كما يقول "كارل هايم"لا تسمح بالإيمان فحسب، بل تدعوا الناس إلى هذا الإيمان، وأن الاستدلال بالكون على وجود الله قد عاد إلى الظهور من جديد في عصر النهضة والتفكير العقلي بسبب انهيار النظرية الآلية في تفسير الكون، بعد أن كادت هذه النظرية تقضي على هذا النوع من الاستدلال(٣).

والحقيقة التي لا شك فيها، والتي لا تستطيع النظريات المادية أن تنتقص منها، هي أن الإله الذي يصل إليه الإنسان بفكره ودراسته لهذا الكون،

---

(١) مجموعة من العلماء الأمريكيين: الله يتجلى في عصر العلم ص٥٢.

(٢) مجموعة من العلماء الأمريكيين: الله يتجلى في عصر العلم ص٤٠ .

(٣) مجموعة من العلماء الأمريكيين: الله يتجلى في عصر العلم ص٦٦ .

هو نفس الإله الذي تتحدث عنه الكتب السماوية. إنه إله الكتب المقدسة الذي تتجلى أياديه في الجبال والسماء والبحار، وتتجلى قدرته في المراعي النضرة والطيور السابحة في جو الأرض وفي سائر الكائنات لكن الملحد يصم أذنه عن هذه الأدلة والأقوال والاعترافات، و يأبى إلا أن يبذل مهجة نفسه دون الدفاع عن نظريته، ويحاول كل يوم إلباسها ثوب جديد، وإظهارها تحت مسمى مختلف ليضمن استمرارها، ويوشك أن يقول لك" لا...إلا نظريتي المحبوبة".



وفي ذلك يقول أحد الأذكياء في رسالة لأحد التطوريين متهكماً:" سيدي! أنا مدهوش من قدرتك على الإيمان بالتطور! فهو يتخطى إيماني بالخلق بكثير! إيماني يحتاج كيفية واحدة وهي حب الإله، أما إيمانك فيتطلب ثلاثة: أن شيئا أتى من لا شيء(الانفجار العظيم)، وأن الصخور تستطيع أن تنتج أشياء حية، (الحياة من العناصر غير العضوية)، وأن الطفرات الجينية يمكن أن تحول دودة شريطية إلى آينشتين! أنت تربح! لا شك أن إيمانك يتخطى إيماني بكثير"(٢).

هذه هي عقيدة الملحد، ولكن ما قيمة العقيدة إن لم تترجم إلى سلوك، وما قيمة العقيدة إذا قلت وفعلت مختارا ما يخالفها؟! وما قيمة العلم إن لم يوافقه عمل؟! وقد قالوا:" هتف العلم بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل". فهل وافق عمل الملحد عقيدته؟.

العجب كل العجب من شأن الملحد، عندما يعمل ويتكلم بعيدا عن ما يقتضيه الإلحاد، بل العجب عندما يفعل ما يقتضيه الإيمان، وذلك عندما

---

(١) مجموعة من العلماء: الله يتجلى في عصر العلم ص٦٤ .

(٢) د/ حسام الدين حامد: الإلحاد وثيقة التوهم وخواء العدم ص١٦٧-١٦٨.

يتعلق الأمر به أو بمن يحبهم. يقول فولتير:" أولئك الذين يقنعونك باعتقاد السخافات يستطيعون إقناعك بارتكاب الأعمال الوحشية!! إنك مهما تحدثت عن سخافات التصميم غير الذكي، فلن تجرؤ على نقل ذلك إلى غرفة العمليات؛ لأنك بداخلك تعرف أن هذه السخافات لا تنبني عليها عمل، بداخلك يقين أن هذا التصميم متقن محكم، لا عيب فيه، بداخلك تشعر بالنعمة التي تجري في أجزاء جسدك، في غرفة العمليات ستتحدث اللغة الأم..لغة الإيمان(١).



فالملحد مهما كان إيمانه بالداروينية؛ تأبى طبيعته في كثير من الأحوال إلا أن تعود إلى فطرتها السليمة، وتتحدث لغتها الأم، لغة الإيمان، لغة التسليم بوجود المدبر لهذا الكون.

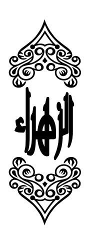
وفي النهاية لا يسعني إلا أن أتوجه إلى كبراء الملاحدة وعلماؤهم ممن يعميهم تعصبهم عن هذه الأدلة المبثوثة في الأنفس والآفاق فضلوا وأضلوا قائلة: أيها الملحدون لا تلبثوا أثواب العلم، فإن العلم الصحيح لن ينصر إلحادكم وكفركم بخالقكم، وإنكاركم لليوم الآخر، وإنكاركم نشأتكم الأولى، وجحودكم لمصدر وجودكم، واستهانتكم بمسؤولياتكم في حياتكم الدنيا، "إن العلم الحق نصير لقضية الإيمان لا الكفر، وأما الفرضيات التي تعتمدون عليها فابعدوها عن مستوى الحقائق العلمية، ولا تحشروها فيها كذبا وزورا وبهتانا، إن العلم الحق سيطردها من قصره مهما حاولتم إدخالها"(٢).

---

(١) د/ حسام الدين حامد: الإلحاد وثيقة التوهم وخواء العدم ص٢١٤.

(٢) عبد الرحمن حسن حنبكة: صراع مع الملاحدة حتى العظم ص٢٧٦ .

أما عامة الملحدين فأدعو – بصدق – كل ملحد أن يخلو بنفسه، ويقف معها وقفة مصارحة ومحاسبة، يرصد مسائل العلم الطبيعي التي ألحد بسببها– والتي هي فرضيات عند أصحابها– ليرى مدى علمه بها، ويراجع نفسه،ليعلم أنه ليس له منها حظ سوى مساعدة أصحابها في نشرها والترويج لها... وليقف على حجم المصيبة التي ابتلي بها في دينه.



أيها الملحد لقد أخبرني ربي عن قوم لما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم، لكنك لست من هؤلاء؛ إنما أنت من هؤلاء الذين اتبعوا سادتهم وكبراءهم فأضلوهم السبيل، وآثروا الهوى على الهدى من غير سلطان آتاهم، فارفق بنفسك قبل أن تقف بين يدي ربي وربك!.



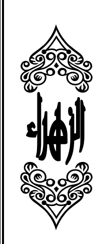


الفهارس

أولا: فهرس القرآن الكريم .

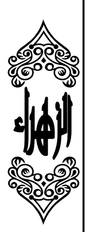
ثانيا: فهرس المصادر والمراجع .

ثالثاً: فهرس الموضوعات.



فهرس القرآن الكريم

رقم الآية	الآية	اسم السورة
١٨٠	﴿وَلِلَّـهِ الأَسْمَاءُ الْـحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾	الأعراف
١٠	﴿ أَفِـي اللَّـهِ شَـكٌّ فَـاطِرِ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	إبراهيم
١٠٣	﴿ لِسانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ﴾	النحل
٢٥	﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْـحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	الحج
١٢-١٤	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۝ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۝ ﴾	المؤمنون
٢٣-٢٦	﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ۝ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ۝ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۝﴾	الشعراء





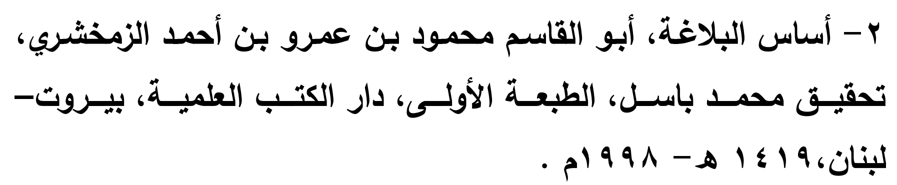
العنكبوت	﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾	٢٠
الزمر	﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾	٣
فصلت	﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾	٥
فصلت	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾	٤٠
يس	﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۞ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾۞	٣٨-٣٩
الطور	﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾	٣٥



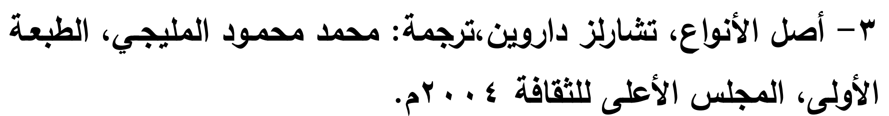
فهرس المصادر والمراجع

١- أبي آدم(قصة الخلق بين الأسطورة والحقيقة)، د/عبد الصبور شاهين، أخبار اليوم، قطاع الثقافة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .





٢- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تحقيق محمد باسل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،١٤١٩ هـ- ١٩٩٨م .



٣- أصل الأنواع، تشارلز داروين،ترجمة: محمد محمود المليجي، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٤م.

٤- الله يتجلى في عصر العلم، نخبة من العلماء الأمريكيين، إشراف جون كلوفرمونسيما، ترجمة د/ محمد جمال الدين الفندي، دار القلم، بيروت، لبنان.

٥- الله يتحدى الملحدين(أدلة علمية معاصرة لإثبات وجود الله)، د/ محمد شيخاني، ط١، دار قتيبة ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

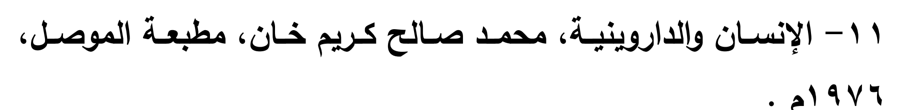
٦- الإسلام يتحدى، وحيد الدين خان، تعريب ظفر الدين خان، مراجعة وتحقيق دكتور عبد الصبور شاهين، الطبعة الأولى، دار أخبار اليوم ، قطاع الثقافة.

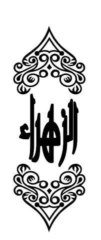
٧- الإسلام يتصدى للغرب الملحد، محمد نبيل النشواتي، الطبعة الأولى،دار القلم، دمشق، ٢٠١٠م .

٨- الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، عبد الرحمن عبد الخالق، الطبعة الثانية، طبع ونشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٤هـ .

٩- الإلحاد-أسبابه- طبائعه - مفاسده - أسباب ظهوره- علاجه، محمد الخضر حسين، تقديم وتعليق محمد إبراهيم الشيباني، الطبعة الثانية، مكتبة ابن تيمية، الكويت ١٤٠٦هـ-١٩٦٨م .

١٠- الإلحاد وثيقة التوهم وخواء العدم، د/ حسام الدين حامد، الطبعة الأولى، مركز تفكر للبحوث والدراسات، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م





١١- الإنسان والداروينية، محمد صالح كريم خان، مطبعة الموصل، ١٩٧٦م .

١٢- تاج العروس، مرتضى الزبيدي ،تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية.

١٣- التطور الموجه بين العلم والدين، د/هشام عزمي، دار الكاتب للنشر والتوزيع، ٢٠١٦م.

١٤- التطور نظرة تاريخية وعلمية، محمد صالح الهبيلي، الطبعة الأولى، الدار العربية للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٣٧هـ.

١٥- تفسير القرآن، منصور بن محمد عبد الجبار السمعاني، تحقيق: ياسر إبراهيم ، غنيم بن عباس غنيم، الطبعة الأولى، الناشر دار الوطن، الرياض، السعودية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

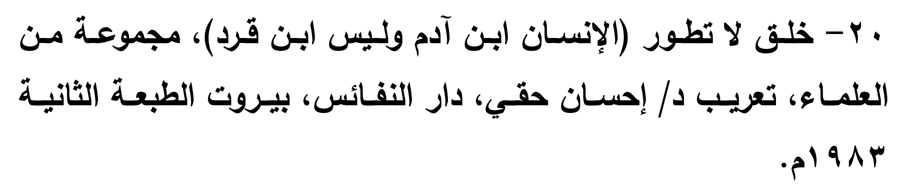
١٦- تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزي، ترجمة محمد سليم النعيمي، وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام الجمهورية العراقية ط١ ١٩٧٩م.

١٧- جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، الناشر مؤسسة الرسالة،١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

١٨- الحصون الحميدة لمحافظة العقائد الإسلامية، الشيخ حسين أفندي الجسر، مطبعة التوفيق ١٣٢٣هـ .

١٩- خديعة التطور(الانهيار العلمي لنظرية التطور وخلفياتها الأيديولوجية)، هارون يحي، ترجمة سليمان بايبارا ، مراجعة: د/ أحمد ممتاز سلطان، أورخان محمد على، الطبعة الأولى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٣م .





٢٠- خلق لا تطور (الإنسان ابن آدم وليس ابن قرد)، مجموعة من العلماء، تعريب د/ إحسان حقي، دار النفائس، بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٣م.

٢١- داروين مترددا (نظرية مقربة لتشارلز داروين وكيف وضع نظريته عن التطور)، ديفيد كوامن، ترجمة د/ مصطفى إبراهيم فهمي، مراجعة محمد فتحي خضر، الطبعة الأولى، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٣م .

٢٢- الداروينية المتأسلمة(أزمة منهج)عمرو عبد العزيز صلاح، الطبعة الثانية،٢٠١٢م.

٢٣- الرد على الدهريين، جمال الدين الأفغاني، ترجمة الإمام محمد عبده، نشر مطبعة الإسلام العربية .

٢٤- روح المعاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، تحقيق:علي عبد الباري عطية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية- بيروت١٤١٥هـ.

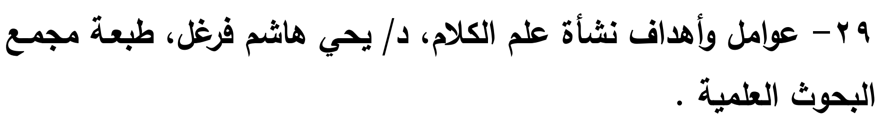
٢٥- صراع مع الملاحدة حتى العظم، عبد الرحمن حسن حنبكة، الطبعة الخامسة نشر: دار القلم، دمشق ١٤١٢هـ-١٩٩٢م .

٢٦- صانع الساعات الأعمى، ريتشارد دوكنز، ترجمة د/مصطفى إبراهيم فهمي، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٢م .

٢٧- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة ،ابن قيم الجوزية . دار العاصمة.

٢٨- العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الإلحادية، د/ فرج الله عبد الباري، الطبعة الأولى،دار الآفاق العربية ٢٠٠٤م .





٢٩- عوامل وأهداف نشأة علم الكلام، د/ يحي هاشم فرغل، طبعة مجمع البحوث العلمية .

٣٠- قضايا في التعليم العالي والجامعي، سعيد محمود، والسيد ناس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ٢٠٠٣م .

٣١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي- بيروت ١٤٠٧هـ .

٣٢- لسان العرب، ابن منظور، الطبعة الثالثة، دار صادر - بيروت ١٤١٤هـ.

٣٣- مجلة الوعي الإسلامي الكويتية، مقال بعنوان(هل الدين حقاً أفيون الشعوب)،العدد ٥٥٧نوفمبر- ديسمبر ٢٠١١م .

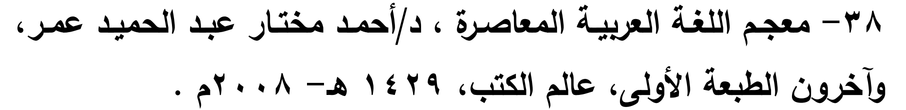
٣٤- مجمل اللغة، أحمد بن ابن فارس، تحقيق ودراسة: زهير عبد المحسن سلطان، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .

٣٥- المخصص، أبو الحسن على بن إسماعيل بن سيده، تحقيق خليل إبراهيم جفال، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م .

٣٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن على الحموي، دار الكتب العلمية – بيروت .

٣٧- معجم مصطلحات العلوم التربوية، شوقي الشريفي، الرياض، مكتبية العبيكان ٢٠٠٠م .





٣٨- معجم اللغة العربية المعاصرة ، د/أحمد مختار عبد الحميد عمر، وآخرون الطبعة الأولى، عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨م .

٣٩- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م .

٤٠- مفاتيح الغيب(التفسير الكبير) فخر الدين الرازي، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢٠هـ .

٤١- مفيد العلوم ومبيد الهموم، أبي بكر الخوارزمي، المكتبة العنصرية، بيروت ١٤١٨هـ .

٤٢- مقدمة الدين والضمير، محمود الشرقاوي ط١ ١٩٥٨م.

٤٣- مناهج الأدلة، ابن رشد، تقديم وتحقيق د/ محمود قاسم، مكتبة الأنجلو المصرية،١٩٦٤م .

٤٤- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العلمية للشباب الإسلامي، إشراف ومراجعة د/ مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية ط٤ ١٤٢٠هـ.

٤٥- الموسوعة الفلسفية، وضع لجنة من العلماء السوفيتيين إشراف: م.روزنتال، ترجمة سميركرم، دار الطليعة، بيروت ١٩٧٤م .

٤٦- هل الإلحاد لا عقلاني، جاري جتنج، ألفن بلانتنجا، ترجمة وتعليق: عبد الله بن سعيد الشهري،مدونة الفلسفة – نيويورك تايمز ٩ فبراير ٢٠١٤م.

٤٧- وهم الإله، ريتشارد دوكنز، ترجمة: جيجر، بسام البغدادي، إصدار تجريبي أيار (مايو)٢٠٠٩م .



محتويات البحث





